

قصص
بوليسية
للأولاد



لعز الشيخ عمران

Looloo

www.dvd4arab.com





عارف

اجتمع المغامرون
الثلاثة : « عامر » و « عارف »
و « عالية » ، ومعهم الصديق
الوفى « سمارة » ، على مائدة
الطعام بالمنزل الريفى الأنيق
الصغير الذى يملكه
والدهم ، وهو على مشارف
بلدة « سنديون »

بمديرية « القليوبية » ، وسط عشرة فدادين مزروعة
بالموايح : البرتقال واليوسفى والليمون .

وهذا المنزل هو نفسه الذى جرت لهم فيه مغامرتهم
الخطيرة فى « الساقية المهجورة » ، وتوصلوا بمهارتهم وجراتهم
إلى الكشف عن عصابة تهريب سبائك الذهب الدولية ،
والقبض على أفرادها . . .

ولذلك كان اعتراض والده المغامرین شديداً في السماح لهم بقضاء إجازتهم في هذا المنزل بمفردهم مرة أخرى . وقالت لهم : كيف أنسى ما حدث لكم هناك في الساقية المهجورة ؟ ! ..

فقاطعتها « عالية » قائلة : ولكن الساقية رُدمت ! .. وزُرعت مكانها أشجار البرتقال واليوسفي ! .. عامر : فما الداعي إلى الخوف إذن ؟ سمارة : بل أصبح هذا المنزل هو أنسب مكان نتم فيه بإجازة هادئة ! ..

الوالدة : ومنذ متى قضيتم إجازة هادئة ؟ عارف : ستكون هذه أولها وخاصة بعد أن اتفقت مع الشيخ « عبد الصمد » أستاذ اللغة العربية ! .. عالية : لن تكون أمامنا هناك فسحة حتى للعب واللهو ! عامر : بل سنكرس كل دقيقة من وقتنا في استيعاب دروس اللغة العربية ! ..

فقد رأى الوالدان انتهاء فرصة الإجازة السنوية ،

والاستعانة بأستاذ في العربية لتقوية أولادها في لغتهم القومية . ولذلك قررا إرسالهم إلى « سنديون » ، ليوفرا لهم المناخ الملائم لتلقى هذه الدروس ، وسط الحدائق والهدوء ، بعيداً عن صخب المدينة وإغرائها !

وكانت الدّادة « أم محمد » سترافق المغامرین لترعى شؤونهم . تعاونها « أم شلبي » في الطهي والنظافة ، وزوجها « صميذة » ، الذي يستأجر حدائق الفاكهة . و « أم شلبي » هذه ، وزوجها « صميذة » هما اللذان شاركا المغامرین في مغامرتهم في « الساقية المهجورة » ! ..

...

بلغت الساعة العاشرة ، عندما كان المغامرون يجتمعون حول مائدة الطعام ، وأمامهم كتبهم وكراسياتهم ، يجلسون في انتظار وصول الشيخ « عبد الصمد » . وكان الكلب « روميل » يرقد تحت قدمي « عامر » ، والقط « مرجان » يتمدد أمام « عارف » على المائدة ، والبيغاء « زاهية » تقبع على مسند كرسي « سمارة » .

قال « عامر » : بعد أن نظر إلى ساعته : تأخر الشيخ
« عبد الصمد » نصف ساعة عن مواعده . . .

عالية : سنتظر نصف ساعة أخرى . . . وبعد ذلك نحن
أحرار في أن نفعل ما نشاء ! . . .

سجارة : وماذا نفعل ؟

عالية : سنذهب إلى حيث كانت الساقية ، لنعاين
أشجار البرتقال الجديدة التي زُرعت مكاها .

وفي هذه اللحظة ، دخلت « أم شلبي » وهي مضطربة ،
تبعها « أم محمد » الدّادة ، وقالت : أبلغني زوجي

« صميذة » الآن ، أنه سمع بأنهم نقلوا الشيخ « عبد الصمد »
إلى المستشفى !

عامر : الشيخ « عبد الصمد » في المستشفى ! . . . ماذا
حدث له ؟

أم شلبي : يقولون : إن الشيخ كان في طريقه إليكم على
حماره عندما جمع به ، وأوقعه على حافة الترعَة ، فكسرت

ساقه ! وحملوه بسرعة إلى المستشفى ! . . .

ظهر الوجوم على وجه المغامرين لهذا النبأ المفاجئ الذي
من شأنه أن يُربك برناجهم ، وقد يكون سبباً في رجوعهم إلى
القاهرة ! . . .

فقالت « عالية » وقد بدا التأثر واضحاً في صوتها :
مسكين الشيخ « عبد الصمد » . . . نرجو له الشفاء العاجل . . .

عارف : أعتقد أن الشيخ سيحتاج إلى وقت طويل حتى
تبرأ ساقه ! . . .

سجارة : وقد تمرّ الإجازة علينا قبل أن تلتئم عظامه !
عالية : وماذا نفعل الآن ؟

عامر : نرسل لوالدنا لكي يبحث لنا عن مدرّس غيره !
أم شلبي : ليس في « سنديون » غير الشيخ

« عبد الصمد » !

عامر : أليس غيره في القرى والبلدان المجاورة ؟

أم شلبي : يوجد طبعاً . . . ولكن المسافة بعيدة عليهم . . .
وسيقطعون مشواراً طويلاً كل يوم في الذهاب والإياب . . .

عارف : طيبى أنهم سيرفضون المجيء إلينا ! . . .

سمارة : إذن سنقضي إجازتنا هنا كالعادة ! . . في صيد السمك . . وقنص العصافير . . والسير الطويل وسط الحدائق والغيطان ! . .

...

مضى يومان على المغامرين ، وهم يتمتعون بقضاء وقت طيب في التنزه وسط الحدائق . . وفي صيد السمك من التربة . . والعصافير من فوق الأشجار . كانوا في انتظار وصول تعليقات من والدهم ، بعد أن أخطروه بما حدث للشيخ « عبد الصمد » . .

وفي اليوم الثاني بعد تناولهم الغذاء خرجوا إلى بساتين المواعح لتفضية وقتهم . فجلست « عالية » تحت شجرة برتقال ، وأسندت ظهرها إلى جذعها ، تقرأ بصوت مسموع في كتاب مطالعة عربية . وجلس « عارف » أمامها يستمع بإمعان إلى قراءتها . على حين جلس « عامر » بالقرب منهم ، يصيد السمك من التربة . أما « سمارة » فتركهم ليجول وسط البساتين الواسعة .

ولم تمض عليهم بضع دقائق ، حتى أقبل عليهم « سمارة » وهو يعدو بأقصى سرعته ! وصاح وهو يلهث : لقد اكتشفت شيئاً مثيراً وسط البساتين ! . . حزرُوا ما هو ؟ فابتسمت « عالية » وبادرتة قائلة : فيل !

سمارة : لا . . لا . . فوق شجرة برتقال ! . .

عارف : نسر !

سمارة : صدقوا أولاً تصدقوا . . قرد ! . وكان يتحفز

للقفز فوق رأسى !

عالية : لبتة فعل ذلك ! . . أنت تبالغ دائماً

يا « سمارة » ! .

سمارة : بل هي الحقيقة . . صدقوني ! . .

عامر : قرد ! . . وما الذى أتى بالقرود فوق الشجرة ؟

سمارة : ربما هرب من أحد « القردانية » ! وظن البساتين

غابة امثوائية فلجأ إليها ! . .

عامر : هذا معقول . . هيا بنا معه لنرى صدق قوله . . .

ساروا وراهه وسط البساتين ، وقبل أن يصل بهم إلى

الشجرة المشوذة - سمعوا صوتاً يأتيهم من بعيد وهو ينادى :

« سفروته ! » « سفروته ! »

توقفوا عن السير ، وأخذوا يتطلعون هنا وهناك بين الأشجار ، ليكتشفوا مصدر الصوت . وفجأة برز أمامهم صبي في حوالى الخامسة عشرة من عمره . كان الصبي أسمر الوجه ، حلو الملامح ، ويرتدى جلباباً نظيفاً أنيقاً . . .
فبادره « سمارة » على الفور : هل تبحث عن قرد

هارب ؟ . . .

فابتسم الصبي ابتسامة عريضة ، وقال : أبحث عن « سفروته ! » « سفروته » نساسة وليست قرداً ! . . . وهي لا تهرب منى أبداً ! . . . ولكن من عاداتها مداعبتى ، فتختنى عنى لتعود إلى بعد قليل ! . . .

عامر : وما اسمك ؟ . . . وماذا تفعل فى هذه الناحية ؟

الصبي : اسمى « رشدى » . . . ووالدى مزارع من « سنديون » . وقد سافر مع والدتى إلى الإسكندرية لأسبوعين ، وتركانى وحيداً ! . . . ويوسفنى أنى دخلت

عليكم بستانكم ! . . . ولكن عم « صميده » مستأجر الحديقة يعرفنى جيداً . . . ويعرف والدى . . .

عالية : هذه ليست غلظتك . . . « سفروته » هى السيب ! . . .

ولم تكذب « عالية » تتم جملتها ، حتى سمعوا خشخشة فى أوراق شجرة مجاورة ، وبسناسة لطيفة دقيقة الحجم ، تقفز فى خفة لتحط على كتف « رشدى » . . . وكانت ترتدى « شورت » قصيراً أحمر اللون !

ظهر الرعب فى عيني « سفروته » المستديرتين الصغيرتين عندما رأت هذا الجمع من الأولاد يحيط بصاحبها ، فما كان منها إلا أن أحاطت رأسه بكفيها ، وأخذت تثرثر فى أذنه بهمهاات غير مفهومة !

فضحك « رشدى » وقال للمغامرين : « سفروته » تسألنى عنكم !

أدرك « عامر » ما يقصده « رشدى » ، فابتسم وقال وهو يشير إلى إخوته : اسمى « عامر » . . . وهذه أختى « عالية » . . .

وأخي «عارف»... وهذا هو صديقنا «سمارة» الذي
اكتشف «سفروته»!

رشدى : أرجو أن نتقابل عن قريب . .
عامر : في أي وقت تشاء . . أنت تعرف محل إقامتنا . .
ويكفي أن تصدر لنا صفيراً من حديقة منزلنا إشارة
بوصولك ! . .
وهكذا تمّ التعارف بين المغامرين وبين «رشدى» .

...

وفي اليوم الثالث بينما كان المغامرون يجلسون على مائدة
الإفطار في التاسعة صباحاً - إذا بهم يسمعون صوت نقيق
حمام في حديقة المنزل ! . . ثم أعقبه صوت طرق السقّاطة
الحديدية على الباب .

نهض «عامر» ببطء وفتح الباب ليرى من الطّارق ؟ فإذا
به أمام شيخ معتم بداه بالحديث قائلاً : أنا الشيخ
«عمران» ! . . أرسلني صديقي الشيخ «عبد الصمد»
لأنوب عنه إلى أن يمنّ الله عليه بالشفاء ! . .

الشيخ الطيب الوديع ! . . .



«الشيخ عمران»

وقف الشيخ «عمران»
أمام المغامرين. يسدّ الباب
بقامته المديدة وكتفيه
العريضتين . وقد بدا لهم أنه
ما زال في عنفوان شبابه ،
لا يتجاوز الأربعين من
عمره . كما لاحظوا أنه أنيق
في ملبسه ، يرتدى عمامة
وققطاناً وجبة كلها جديدة ! .

وقف المغامرون احتراماً لأستاذهم الجديد . وبعد أن
تطلّع في وجوههم واحداً واحداً ، قال : أسمحون لي
بالدخول ؟ . . .

عامر : تفضل يا أستاذ . تفضل ياسيدنا الشيخ ! . .
دخل الشيخ «عمران» وجلس على رأس المائدة ، على

حين كانت « أم محمد » منهمكة في إزالة آثار الفطور . . .
الشيخ عمران : كنت في زيارة صديق الشيخ
« عبد الصمد » في المستشفى على إثر وقوع هذا الحادث
الأليم ، فرجاني أن أنوب عنه في تدريس اللغة العربية لكم ،
وقد أعطاني رقم تليفون والدكم في القاهرة ، فاتصلت به ،
ووافق على ذلك ! . . .

عارف : هذا يسعدنا جداً . . . ويوسفنا ما حدث للشيخ
« عبد الصمد » . . .

الشيخ عمران : واللهم الآن هو أني لما كنت أقيم في
« قلوب » فسوف يتعذر علي أن أقطع هذه المسافة الطويلة
ذهاباً وإياباً كل يوم على حمارى ! !
سمارة : صحيح هذه مشكلة عويصة . . . فما الحل ؟

الشيخ عمران : لا ، ليست عويصة كما يبدو لكم ! . . .
فقد اقترحت على والدكم أن أقيم معكم بالمنزل ! . . . فرحب
بذلك ترحيباً شديداً . وقال : إنه يفضل وجودي بجواركم

لمراقبتكم عن قرب ، وأن أحتل حجرة الضيوف وهي
خالية ! . . .

صمت المغامرون طويلاً ، فهم - وإن كانوا يرحبون
بالضيوف - يرون أن في إقامة الشيخ الدائمة معهم ليل نهار
بالمترن مضايقة لم تخطر لهم على بال !
ولكن ما العمل الآن وهم أمام الأمر الواقع ؟ لا شيء
طبعاً ! . . .

إنهم لا يعتقدون على كل حال أن هذا الشيخ سوف يقف
عقبة في سبيل تحركاتهم ، أو الحد من حريتهم ! إن الطيبة
والبساطة والوداعة المتناهية تبدو على تصرفاته بكل وضوح !
فما كان من « عامر » إلا أن قال له تأديباً : على الرحب
والسعة يا أستاذ ! . . .

الشيخ عمران : حفية ملابسي بجوار الحمار في
الحديقة . . . أرجو أن تكلفوا أحداً نقلها إلى حجرتي . . . والآن
أقترح أن تبدأ في إلقاء الدرس الأول بدلاً من إضاعة الوقت
فيما لا يفيد ! ما رأيكم ؟

فرد عليه الجميع : أمرك يا أستاذ . . .

وما كاد الشيخ « عمران » يبدأ حتى توقف فجأة ،
وقال : وما هذا الذي أراه ممدداً على المائدة ؟

عارف : هذا قطي « مرجان » . . . وهو أنيس ولطيف
ولا يفارقني لحظة ! . هل تسمح يا أستاذ بوجوده معنا في
أثناء إلقاء الدرس وإلا أزعجنا بموائه لو أخرجناه ؟ . . .
فقال الشيخ « عمران » بعد تردد : لا بأس . . .

وبعد أن نظر إلى صوان عال في ركن الغرفة ، قال :
وما هذا الذي أراه فوق الصوان ؟ . . .

سمارة : هذه « زاهية » . . . وهي ببغاء ذكية جداً
ومهدئة . . . وسوف تلتقط كثيراً من الدروس ! . هل تسمح
بوجودها معنا بالحجرة يا أستاذ ؟ . . .

صمت الشيخ « عمران » طويلاً ، ثم أجابه على
مضض : لا بأس ! لا بأس ! . . .

ولكنه ما كاد يستأنف حديثه ، حتى صرخ فجأة وهو
يركل بقدميه ، وينظر شزراً تحت المائدة : أعوذ بالله . . .

ما هذا ؟

إذ إن الشيخ « عمران » لم يتنبه عندما تسأل « روميل »
تحت المائدة ، وأطبق بفكيه وأنيابه على حذاء هذا الشخص
الغريب !

نهر « عامر » كلبه بشدة ، ونهض بسرعة ليطلب من
خاطر الشيخ « عمران » ، فقال له : المَعذرة يا أستاذ ! هذا
« روميل » . . . وهو كلب وديع ! هل تسمح ببقائه معنا ،
وإلا أزعجنا بنباحه !

الشيخ عمران : هذه ليست حجرة دراسة ! هذه حديقة
حيوانات ! هذا سيرك ! . . .

وفي هذه اللحظة بالذات جاءهم صوت صغير
« رشدي » عبر النافذة المفتوحة ! . . . وهي الإشارة المتفق
عليها عند حضوره لزيارتهم . . . وفي طرفة عين اندفعت

« سفروته » كالصاروخ من النافذة لتتوسط المائدة ! وما إن
لحها « روميل » و « مرجان » و « زاهية » ، حتى أطبقوا على
هذا المخلوق الدخيل الذي لم يروا له مثيلاً من قبل . . .

وحدثت ولا حرج عما أصاب الحجرة من هرج ومرج !
وكان صوت الشيخ « عمران » يعلو على هذا الضجيج وهو
يصيح : ما شاء الله ! .. أين نحن ؟ .. أفي منزل أم في
غابة !

تبع « رشدي » « سفروته » إلى الداخل ، ولكنه توقف
بغته بعد أن لمح الشيخ « عمران » والذعر يعتلى وجهه ، فقال
له : لا خوف يا سيدنا الشيخ من « سفروته » ! فهي نسياسة
أليفة !

وما لبث الهدوء أن عاد إلى الحجرة بعد قليل ، وجلس
الشيخ الطيب الوديع مستلماً في مكانه على رأس المائدة بعد
أن استعاد جأشه . وكانت الحيوانات الأربعة تحيط به بعد أن
أنت له ! ..

الشيخ عمران : ومن يكون هذا الشخص ؟

عامر : هذا جارنا وصديقنا الجديد « رشدي » .

عالية : هل تسمح له يا أستاذ بأن يبقى معنا في الحجرة

مع نسيانته اللطيفة ؟

الشيخ عمران : ولم لا ؟ .. أليس هو أولى من هذه
الحيوانات بالاستماع إلى الدرس ؟
وهكذا استهل الشيخ « عمران » الطيب دراسته
للمغامرين في هذا الجو المروع ! ياله من شيخ مسالم وديع !

...

وبعد أن انتهى الدرس ، قال الشيخ : إنه سيذهب
لزياره بعض معارفه ، وسيعود في المساء ، ليبيت ليلته في
المنزل .

وقبل أن يختم صوت حوافر حماره من الحديقة بدأ
النقاش يدور بين المغامرين حول الشيخ « عمران » .
فقال « عامر » : والآن ما رأيكم في الشيخ « عمران » ؟
عارف : لا أدري .. لم يحن الوقت بعد لأن تصدر عليه
حكماً صحيحاً !

عالية : الشيخ رجل طيب على كل حال .. أليس
كذلك ؟

سمارة : بلى .. ألا ترون كيف سمح لحيواناتنا بالبقاء

عالية : ومن الغريب أنها تعودته بسرعة . . بل أحبته !
رشدي : وأنا بدوري أشكرك على السماح لي بتلقى
الدرس معكم . . لقد استفدت كثيراً . . وياحبذا الأمر
لو تكررت هذه الدروس . .

عامر : ولكن ألم تلاحظوا أن طريقته و التدريس
غريبة ؟ . . إنها تختلف تمام الاختلاف وما تعودناه في
المدرسة !

سمارة : وما الغرابة في ذلك ! . . كل له طريقته و
التدريس .

رشدي : وما برنامجكم اليوم ؟

عامر : لا شيء تقريباً . . وأنت ؟

رشدي : ربما ررت صديقاً لي لم أراه منذ فترة طويلة .

عامر : أين يقطن صديقك هذا ؟

رشدي : في قرية صغيرة تعد حوالي نصف كيلو متر عن

منزلكم هذا . . قرية من قصر « عباس أعما » ! . .

عارف : آه ! . لقد سمعنا روايات كثيرة عن هذا القصر
من « أم شلبي » وزوجها « صميذة » . . .
عالية : ولكننا لم نشاهده عن قرب !
عامر : يظهر لنا هذا القصر من بعيد كالشبح ، لا حياة
فيه ولا حركة ! . . أهو خاو ؟ . .
رشدي : أعتقد ذلك . . فلا أحد يجرؤ على الاقتراب
منه ! . .

سمارة : ولماذا ؟ مادام غير مسكون . .

رشدي : لا أعلم لماذا . . ربما نتيجة للإشاعات التي
تروج حوله ! . .

عامر : ألم تفكر ولو مرة واحدة في الدنو منه . .

أو دحوله . . لتبصر نفسك هذه الإشاعات ؟

رشدي : فكرت مرة ! . . وقلت : لماذا لا تتحقق

بنفسك من ذلك . . ولكني عدلت أخيراً !

صمت المعامرون وهم يجلسون النظرات فيما بينهم ! فإذا

كان « رشدي » قد عدل عن رأيه . . فربما لأنه كان وحيداً ،

وحاف أن يدخل القصر بمفرده! .. أما الآن فالأمر
يختلف! ..

إبه ليس وحيداً الآن! .. فهم معه يؤازرونه ويساندونه
ويشجعونه.. فما الذي يمنعهم من دخول قصر
«عباس أغا»؟

وَحَيْرًا نَظَرَ إِلَيْهِ «عَامر» بَطْرَةً دَات مَعِي، وَقَالَ
وَلَا أَرَى مَا رَأَيْتُكَ؟ .. أَمَارَاتٌ مَحْمَا عَنِ دُخُولِ الْقَصْرِ؟
فَأَحَاةَ «رَشْدِي» وَهُوَ يَنْظُرُ بِالشَّجَاعَةِ وَعَلَى كَفِّ
مَا الْعَائِدَةُ لَتِي سَتَعُودُ عَيْبٌ مِّنْ دُخُولِ قَصْرِ مَهْجُورٍ.. مَدَّ
أَكْثَرَ مِنْ خَمْسِينَ عَامًا؟

عَالِيَةٌ: وَمَاذَا سَنُخْصِرُ؟

عَارِفٌ: قَلْبُنَا جَرَّبَ .. قَدْ نَكْتَشِفُ شَيْئًا!

عَامرٌ: وَتَحَقَّقْ مِنْ تِلْكَ الشَّائِعَاتِ عَلَى الْأَقْل!

رَشْدِي: لَا نَأْسُ.. مَدَامَتِ هَذِهِ هِيَ رِعْنُكُمْ مَعِي

سَدًّا؟ .. فَصَاحَ الْجَمِيعُ فِي صَوْتٍ وَاحِدٍ لَآن!

حَالًا! ..! ..!

قصر «عباس أغا»

عندما علمت «أم شلبي»

بغزهم على الذهاب إلى

قصر «عباس أغا» - بدأ

عليها الاضطراب

والانزعاج، وهمت لهم:

إياكم والاقتراب منه! ..

الناس هنا يروون عنه

حكايات عجيبة! ..

وسألها «عالية»: بماذا تقولون يا أم «شلبي»؟

أم شلبي تقولون إن شابًا دخل هذا القصر ذات مرة ..

ولم يخرج منه حتى الآن! ومثل هذا قد يحدث لكم! ..

ويقولون أيضاً: إن الأبواب تُقفل وتُفتح دون أن يمَسَّها

أحد! وإن بعض الرياش والأثاث القديم مازال في مكانه

حتى الآن! .. ولا بد أن العُتَّة قد أتت عليه.. وانتشرت



رشدي

فيه العاك والقران والحشرات ! . . لو كنت في مكانكم
ما ذهبت إلى هذا القصر . . حتى لو دفعتم لي ألف حنيه !
ولكن . . . هل مثل هذه الإشاعات ولأراحيف تصد
المعمرين عن عزمهم على دخول هذا القصر؟ كلاً بطبيعة
الحال ! إذا عقدوا العزم على شيء هل يقف في سبيلهم عائق
مها كانت الظروف . . !

فأروا نحو القصر وبصحتهم « روميل » ، يتعون دليلهم
« رشدي » ، الذي كان يحمل « سعرونة » على كتفه . احترقوا
بساتين البرتقال . . وتوغلوا في العيطان ، حتى لاح أمامهم
أخيراً القصر المهجور . . !

يا له من قصر ضخم منيف . . يقف أمامهم كالخض
المبع ! تحيط به حديقة واسعة مهملة ينت و أنحائها
الحشيش والأعشاب الكثيفة ! . .

وقموا أمام القصر صامتين ساهمين إلى أن قال « عامر » :
إني أتصور الآن ما مرّ على هذا القصر في سالف العصر من عز
ورفاهة !

عارف . ولكنه أصبح الآن مقبضاً . . ترفرف عليه
سمات الكآبة والحزن ! . .

عالية : إني لا أشعر الآن برغبة في دخوله . . ولتكشف
عن أسراره ! . .

عامر . يتجمل لي أن هذا القصر يطوى على سرّ عائني
دفين حزين . . وإلّا فما هجره أصحابه . . !

رشدي : قد يكون ذلك صحيحاً ! . . إذ يُقال ، إن
صاحب القصر فقد طفليه هما بعد مرض قصير ، فأصابته
صدمة عبيدة . عادر القصر على إثرها إلى لا رحعة ولا أحد
يعلم مصيره ! ولكنها إشاعة من بين الإشاعات لكثيرة !
سمارة : إشاعة أو حقيقة هيا ما ندخل !

عامر لا وقت لدينا الآن . سعود إلى المرز فالمشوار
أمامنا طويل . .

عارف : هذا معقول . . ويكفيها الآن ما شاهدته . .
عالية . إذن نوحل دخولنا إلى غد . . بعد انتهاء درس
الشيخ « عمران » في الصباح ! . . .

بعد أن استيقظ المعامرون في الصباح الباكر نزلوا إلى
حجرة الطعام ، ليحدثوا الشيخ « عمران » وهو يتربع في
مكانه على رأس المائدة ! ..

فأدرهم بقوله : صباح الخير : لقد سبقتمكم .. فليس
أفيد من النوم المبكر .. والصبح المبكر ..

وبعد أن انتهوا من الإفطار على عجل ، بدأ الشيخ
الدرس في الحال . وما هي إلا ساعة حتى كان قد انتهى
منه . وقال لهم : سأذهب الآن في زيارة لبعض الأصدقاء
في البلدة .. وقد أتأخر في المحىء فلا تنتظروني على العشاء ! ..

وبعد أن احتج عن أظفارهم . قال « عامر » : ألم
تلاحظوا أن الشيخ كان يسرع في إلقاء الدرس ليخرج ؟
عارف : وما الداعي لهذه المحلة ؟ ألم ينه طلبة الأمس

من زيارة معارفه .. ؟

عالية : مع أنه ليس من هذه البلدة ! ..

سمارة : هذا أمرٌ يخصه وحده ! .. المهم أن يغيب عنا

طويلاً لكي يفسح أمامنا المجال لكي نفعل ما نريد ! ..

وبعد قليل . سمعوا صمير « رشدي » في الخديقة .
و« سفرونة » وهي تقهر من المائدة إلى المائدة ..
وبعد أن دخل « رشدي » ، قال : أين الشيخ ؟ كنت
أطمع في سماع الدرس ! ..

عامر : قل : إنه ذهب لزيارة معارفه في البلدة ! ..
رشدي من العريب أرى لم أر هذا الشيخ في
« سديون » مرة واحدة في حياتي ! .. فمن أين له بالمعارف
والأصدقاء العديدين . وقد صادفني العمدة في الطريق ،
فسألته عنه فقال : إنه لم يسمع به !

عارف الشيخ يدعى أن له معارف كثيرة !

رشدي : وهل تصدقونه ؟

عامر مصروص أن تصدقه . إلى أن يظهر خلاف

دنت !

رشدي : بدرت في المحىء إليكم اليوم ، لأنني فكرت

ربما ترغون في زيارة (ثانية) للقصر ! ..

عالية أليس هذا هو اتفاقنا بالأمس ؟ اليوم موعدنا

لدخول القصر ! . . .

سمارة : إذن هيا بنا قبل أن يطب علينا الشيخ

« عمران » !

... .

كان اليوم حاراً قاططاً ، والرياح ساكنة ، عندما وقف

المغامرون أمام القصر .

وقالت « عالية » : القصر موحش . . . والمكان قفر . . .

حتى الرياح هجرته ! . . . ولا حس لرقزقة عصفور . . .

أوهديل حمامة ! . . .

تقدموا بحذر وسط الحشيش والشجيرات الكثيفة إلى أن

وصلوا إلى سلم حجري يؤدى إلى الداخل . وكانت درجاته

مهشمة ، تبت في شقوقها الأعشاب والطحالب . . . !

عامر : لا عجب في أن أصحابه هجروه ! هذا القصر

يحتاج إلى ثروة طائلة لترميمه . . . !

تسقوا الدرج حتى وصلوا إلى الباب المصنوع من الحديد

المشعول ، تغطيه طبقة من الصدأ الكثيف ، ويلتصق به من

الخنف لوح من الزجاج المصنفر ! . . . وكانت النباتات

الطفيلية المتسلقة تفرش معظم حدران القصر من الخارج .

تقدم « عامر » وحاول دفع الباب عبثاً ، فحاول أن يطل

من ثقب المفتاح فلم يجد له أثراً ! . فاندحش وقال : هذا

عجيب ! . . . كيف يغلغون هذا الباب ؟

عارف : بالمزاييج من الداخل ! . . .

أطل من ثقب مكسور في الزجاج ، فرأى ردهة واسعة

معتمة ، تنتهي سلم خشبي صاعد إلى الطابق العلوي ،

فقل : أرى منظرًا كثيباً ! فالغبار وخيوط العكبوت تملأ

الصالة ! وهذا الباب يحتاج إلى « هرقل » ليفتحه !

عادوا أدراجهم وداروا حول القصر ، فصادفوا بعض

الواعد الزجاجية المريضة المحصنة بالأسياخ الحديدية .

وكان زجاجها معبراً تعلوه الأقدار ، فتقدم « سمارة » ، لينظر

من خلاله إلى الداخل . . . ولكنه ما لبث أن تراجع في ذعر ،

وهو يصيح : أرى أشخاصاً في الداخل . . . !

فتشجعت « عالية » وتسللت بحذر نحو النافذة . وبعد أن

ألفت نظرة حاطمة . صحتك وقالت . ياليت من دكتي
يا « سمارة » ! .. ما تراه هو حيانا في مرآة مكسورة معنقة
على حائط !

داروا بصرون من حلال نافذة وراء نافذة . فكنت كنها
محكمة المعلق . ولكنهم لم يروا سوى آثار الحراب
والإهمال ! .

وكت « عالية » ترمو إلى أعلى سطرنها المدققة الماحصة .
وقلت فجأة . انظروا إلى فوق ! إلى الطابق
العلوي ! .. هل ترون ما أرى ؟ ..

سمارة : أرى نافذة عليها ستارة مهلهلة ! ..
عالية : ولكنها تختلف قليلاً ! ألا ترون أن أحد أسياحها
منزوع ! .. وأن جزءاً من زجاجها مكسور ؟ ..

عامر : هذا صحيح .. ربما كانت هذه النافذة هي
سبلنا الوحيد إلى الدخول ! ..
عارف : النافذة مرتفعة جداً .. ولا أرى وسيلة إلى
الوصول إليها ..

وإذا « بسفرونة » تترك كتف « رشدي » فجأة ، وتسلق
جدار المنزل على النبات المتسلق ، لتقفز منه بخفة إلى
« كورنيش » ومنه إلى ماسورة حتى وصلت إلى إفريز النافذة ،
وجلست تطلّ عليهم وهي تلوح لهم بيدها ، وتثرثر بلغة
لا يفقهها إلا بنو جنسها ! ..

فصاح « سمارة » : ليتني كنت أقدر على القفز مثلها ! ..
فضحكت « عالية » وقالت : المحيب أنك لا تقدر ! ..
كانوا يراقبون « سفرونة » باهتمام وهي تجلس على
الإفريز . وإذا بها تدخل من بين الأسياخ الحديدية وتختفي !
عالية : أين ذهبت هذه العفريتة ؟

رشدي : دخلت من الفحوة الضيقة المكسورة في زجاج
النافذة ! .. أعنتقد أنها عثرت على شيء شدّ انتباهها داخل
الحجرة ! ..

عالية : ومادا يمكن أن يشير فضولها في مثل تلك
الحجرة ؟
رشدي : سنرى بعد قليل ! ..

وبعد دقيقة واحدة ، ظهرت «سفروته» على إهريز
السفذة وهي تحمل شيئاً في يدها ، فصاح عبيها «رشدى»
وهو يشير بيده إلى الأرض : «أني يا «سفروته» ، أتقي ٣
هنا !» .

وكان من السهولة لكعبة المدرنة إلا أن ألفت هذا
شيء ! وكان (عروسة) من القماش المحشو بالقطن !
سقطت (لعروسة) نحوهم ، وتصير معها عمار كئيب !
فهجم «روميل» عبيها ، وتدو لها بين فكّيه ، وسلمها إلى
«عامر» ! .

عالية (عروسة) ! إياها كانت تحصر طفلة ! . أظن
أن هذه حجرة أطفال ! ..

رشدى : «سفروته» تحب العرائس !

عالية : ماذا ياترى هناك في هذه الحجرة ؟

وكان «سفروته» قرأت أفكار «عالية» . ودخلت
الحجرة (ثبية) وحرحت بسرعة ، وألفت شيء صغير
آخر ! .. فكان حصاناً من الخشب الملون ! ..



عامر . وهذا يخصّ طفلاً ! . . .

عارف : وهذا يعني أن الإشاعة صحيحة ! فصاحب
الدار كان له طفلان .

سجارة : ناد « سفروته » ، لتتزل يا « رشدي » قبل أن
تُفرغ الحجرة من محتوياتها !

وبعد أن هبطت « سفروته » في ملح البصر قال « عامر » .
لا يدهشي أن كانت هذه الحجرة مارالت مؤثثة ، وبقيت
على حالها منذ غادرها أصحاب الدار ! .

عالية : وماذا نصنع الآن بالعروسة والحضانة ؟ .
رشدي . نعطها « سفروته » لترحلها إلى مكانها . . .
عامر : هذا عجيب ! . كم كنا نودّ أن نصل إلى هذه
النافذة مثل « سفروته » !

فأحابه « رشدي » بعد تفكير قصير . هذا سهل ، إذا
كنتم تريدون حقاً !

حجرة الأطفال !



فوحى المغامرون بقول
« رشدى » هذا ، فقالت
« عالية » : طبعاً نريد ! ..
سجارة : ولكن ماذا
تقصد بقولك .. هذا أمر
سهل ؟ هل تظننا من متسلق
الجبال ؟

رشدى : إننى أفكر فى حبل ! ..

عارف : وكيف نستعمله ؟

عالية : حبل ، وهل تظننى قادرة على تسلق الحبل حتى
هذه النافذة العالية ؟

رشدى : لن يحتاج لسوى واحد منا فقط إلى
استعماله ! ..

سجارة : فكيف ندخل إذن جميعاً ؟

رشدى : سأتى بحبل طويل رفيع متين ! وعمره حول
وسط « سفروته » ! وسأعطيها التعليلات بأن تسلق النافذة !
وأن تلتف بالحبل حول أحد الأسياخ ، وأن تهبط به مرة
أخرى إلى الأرض .. ! وموزة واحدة كفيلة بأن تنفذ
« سفروته » جميع طلبانى !

سجارة : هذه فكرة شيطانية ! .. وبعد ..

رشدى : صبراً .. وبعد ذلك سيتسلق أحدنا الحبل ..
ويرى هل يتمكن من فتح النافذة من خلال الزجاج
المكسور .. ويدخل الحجرة من موضع السيخ الحديدى
المرووع ، وهو كاف لأن يمرق منه ، ثم يهبط إلى الطابق
الأرضى ، ويحاول أن يفتح لنا الباب الحديدى من الداخل ؟
عارف : هذا كلام سهل قوله ! .. فالقصر تكتنمه
الأسرار ، ونحن نجهل حتى الآن ما يحويه من أخطار ! ..
سجارة : ومن القط الذى سعتق الحرس فى رفته ؟
فندفعت « عالية » قائلة عامراً ! .. فهو شجاع ويحس
التصرف ! .. ويجيد أيضاً تسلق الحبال كهيوانات السيرك !

فاتسم « عامر » عند سماعه هذا الإطراء ، وقال : هذا
أمر سهل كما قال « رشدي » ! .. وأنا منتصوع هذه
المهمة ...

عارف : إذن اتفقا . والآل المشككة و العثور على هذا
الحبل !

رشدي : هذه ليست مشككة ! عمدنا في الدوار لفة
ضخمة من الحبال الرفيعة ، بقتطع والدي مها كلما احتج
لحزم المحصول ! ثلاثون متراً تكفي ؟

عامر : تكفي جداً ! موعدا بعد انتهاء المدرس !

...

وبعد أن انتهى المدرس في صباح اليوم التالي أسرع
المغمرون في صحبة « رشدي » إلى القصر ، بعد أن حرح
« الشيخ عمران » لقضاء مشاويره ! لقد بدأ المعامرون يرتابون
فيها ! حتى إن « عارف » اقترح أن يتبعه ذات مرة لينتحو
بنفسه من صدق نواياه !

ولما وصلوا أمام القصر أخرج « رشدي » الحبل الرفيع من

سلة حملها معه . وكم كانت دهشة المعامرين وإعجابهم
« بسفروته » وهي تنفذ تعليمات « رشدي » إليها بدقة
متناهية ! وذلك بالطبع بعد أن أعطاها « موزة » وحصه من
الفول السوداني !

وبعد أن أدت « سفروته » مهمتها حير أداء تسلق « عامر »
الحبل بخفته ومهارته المعهودة . إلى أن وصل أخيراً إلى
النافذة ، وجلس على إفريزها ، وأخذ ينظر إلى داخل
الحجرة ..

فنادته « عالية » : ماذا ترى يا « عامر » ؟ قل لنا
بسرعة ! ..

عامر : هذا غريب جداً ! .. أرى غرفة أطفال كاملة ؟
وأرى مائدة في الوسط تصطف عليها صحون وأكواب ..
وبعض اللعيات والدمى تتناثرها وهناك !

عارف : هل يمكنك أن تتسلق للتحقق بك ؟

عامر : لا .. لا .. مستحيل .. لن نتكنا من ذلك .
سأرى ما يمكنني عمله ...

أدخل « عامر » دراعه من المحوة ، وعالج الأكرة حتى
لفت معه بصعوبة بالغة ، ودفع السفذة فافتحت !
ومرق إلى داخل المحرة ، على حين كان الجميع يظرون إليه
في هفة وتطلع ! . . .

كانت حجرة واسعة مهروشة سحادة نهرأت بفعل الرمس
والأترية والعتة وتتوسطها مائدة ومقاعد صغيرة محفصة ،
يعطيها مهرش كان في يوم من الأيام أبيض اللون ! وفي
ركن من المحرة وجد حصاناً خشبياً متوناً ، مشتماً على قاعدة
مقوسة ، تقدم منه « عامر » وهزه ، فتأرجح وصدر عنه صرير
صعيف يشبه الأين ! فسرت القشعريرة في بده ، عندما
تذكر أن طفلاً كان ينطلي هذا الحصان في يوم من الأيام
معتقداً أنه فارس مغوار . . . !

دلف « عامر » من الباب المفتوح إلى حجرة أخرى وجد
سها مهذين متحاورين ، وصواناً يحنوي على ملابس ، مديده
بلى رفاً وتناول مديلين صغيرين ، فوجد على ركن واحد
مهما نظرياً باسم « عمرو » ، وعلى الآخر رسم



سلق ، عامر الخيل بحمه انعاده أو ان وصل احيرا الى النافذة وحسن على إفريرها
وأخذ نظرياً داخل المحرة

لم يكن من السهل إزاحة المراج الحديدى الضخم الذى
علاه الصداً من مكانه ! ولكن « عامر » تمكن من ذلك
أخيراً بعد جهد خارق ! .

وكانت أشباح المغامرين تدوله واصحة من حلف زحاح
الباب المصمر . وهم فى انتظاره فى (القرندة) الخارجة . .
وما كد « عامر » يفتح لهم الباب ، وتطل منه « عالية »
على ضوء الشمس الذى تترب إلى الداخل حتى
صرخت : انظروا ! .. أهذا قط ؟

فصحت « رشدى » وقال لها مطمئناً : بل فأر ! لا تخافى
يا « عالية » .. هذا من فتران الغيطان ! إنها فى حجم القطط
الصغيرة ! ..

عالية . أنا لا أحب هذا المكان . . إذا كان هذا شأنه
هنا . فما بالكم بالداخل . . وخاصة فى الطابق
العلوى ! .

عارف لم تحبرنا يا « عامر » ماذا اكتشفت ؟
قص عليهم « عاهر » ما شاهدته . وقال : يحسن بنا أن

« فادية » ! .. إنها اسمها الطقلين بلا شك !

خرج مسرعاً إلى غرفة أخرى أنيقة مرتبة ، بتوسطها سرير
واحد ، لا بد أن تكون هذه حجرة المربية ! ..

وكان « عامر » يبول وسط هذه الحشرات المهجورة التى
ردمتها الأتربة ، وقد نسي نفسه حينما أفاق من ذهوله على
أصوات تتعالى من أسفل : أين أنت يا « عامر » ؟ .. ماذا
تفعل كل هذا الوقت ؟ .. هل وجدت شيئاً ؟ ..

فرجع « عامر » إلى المائدة ، وأطلق عليهم صائحاً :
انتظرونى .. سأحاول أن أفتح لكم الباب .. سترون
عجباً ! ..

...

كان « عامر » يشق طريقه وسط خيوط العناكب التى
تتدلى من السقوف . كما كانت سحب العبار تنطير من تحت
قدميه تكاد تمنقه ، وهو يسرع الخطى فى طريقه المعتم من
الطابق العلوى عبر السلم المؤدى إلى الباب الحديدى
العريض .

نصعد إلى جناح الأطفال . . فالضوء هناك كافٍ ويمكننا
أن نستريح على المقاعد . .

رتقوا اسلّم ، ووقفوا عند باب حجرة الأطفال . كانوا
يظنون في صمت ورهبة إلى العرائس والدمى . وإلى المائدة
لصغيرة المهياة لتناول وجبة . . وإلى الحصان الخشبي . . إنه
مارك يقف في مكانه في انتظار من يمتطيه . . !

وحيراً قطع « عامر » حمل الصمت . وقال : هذه
الحجرات تُركت على حالها فجأة منذ زمن طويل !
عارف : ولم نعلمها يد بعد ذلك حتى هذه اللحظة !
عالية : هل تظنون أن أحداً غيرنا يعلم بوحودها ،
أو دخولها قلنا . . ؟

عارف : لا أحد . . حتى بقايا الطعام مارلت على
المائدة الصغيرة . . والأهم من ذلك أنه ليست على التراب
آثار أقدام غير آثارنا . . !

وكان « عامر » يفكر طوال الوقت في صمت إلى أن
« جأهم بقوله : وهذا من شأنه أن يسهل علينا مأموريتنا . . !

إن السر الذي يكمن في هذا القصر أخطر من أن أشرككم
فيه معي في هذه المرحلة ! ولذلك نويت أن أبدأ
وحدى ! .

عالية : وحدك ! . . وهل تظن أننا سنتركك وحدك ؟

عارف : ماذا تتوهم يا « عامر » ؟ . .

عامر : فكرت في أن أبيت ليلتي في القصر ! وحجرة
المرتبة مناسبة ! . . ربما اكتشفت شيئاً في أثناء الليل !

عالية لا ، فهذا مستحيل ! لن نسمح لك بذلك !
سوف يساورنا الخوف والتيقن عيبك في كل ثانية !

وسيرحف العسكوت عني وجهك طول الليل !

سجارة : ويقترضك فأر الغيط من أنفك ! . .

عامر : نعمون جيداً أني لا أخاف العناكب والعنبر .

ولا آبه بمثل هذه الأشياء التافهة . .

وبعد أن نُقِي نظرة طويلة على « سجارة » قل له

وما رأيت في أن يقترض فأر الغيط أنفك أنت أيضاً ؟

سجارة : وما دخلني أنا في هذا الموضوع ؟

الصوت المدوي الغامض !



• عامر •

كان الوقت ظهراً عندما
تأهب المغامرون لمغادرة
القصر، فقال « عامر » :
سنرجع الآن إلى منزلنا ، لثلاً
تقلق علينا « أم محمد »
و « أم شلبي » .. وستترك
الباب الحديدى كما هو .
فلا أحد يأتي ناحية هذا

القصر فلا خوف من تركه دون إقفاله بالمفتاح !
سمارة وهذا عين العقل ! وبذلك تنمادى من تسنق
الحبل للدخول من النافذة العلوية ! .

كان لشيخ « عمران » متعباً عندما وصوا إلى المنزل ،
ونكسهم وحدوا « أم محمد » في انتظارهم على الباب في قلق
بالغ . فصاحت فيهم : أين كنتم ؟ كنت على وشك أن أخطر

عامر : لأنك ستكون في صحبتي أنت و « راهبة » ! فقد
محتاج إلى معونتها في إيصال رسالة عاجية إلى منزلنا ، إذا
ما حاق بنا الخطر ! ..
سكت الجميع أمام إصرار « عامر » ، فهم يعلمون أنه
إذا صمّم على أمر فلن يشيه عن عزمه شيء .
قال « رشدي » : إذا كان الأمر كذلك . فسأترك معك
« سفرونة » أيضاً ، بعد أن تعودت وألفتك ! . ومن
يدري ؟ قد تفعلك بدكائها وخفة حركتها وقت المآرق ! .
سمارة . وكيف نقيم في هذه العرفة المعمرة المترنة ؟
عالية : لا عذر لك يا « سمارة » . وهذه حجاج واهبة !
سأقوم بنفسى على نظافتها وترتيبها ! . لنسح الآن عن
مفضة ! ..



(النقطة) عن غيابكم ! ..

عالية لا تفتني علينا يا (دادة) ! فحق لم بعد
أطفالاً !

... ..

وفي التاسعة مساءً ، وبعد الاطمئنان على عبة الشيخ
« عمران » ، ودحول « أم محمد » إلى محذعها تسأل
« عامر » و « سمارة » في حقة نحو القصر العمص !
وكان « عامر » يحتضن « سفروته » ، و « سمارة » يحمل
« راهبة » على كتفه ، وبتروودن سطريرة قوية ، وسعص
صانع الموز واللوز السوداني « سفروته » وياو ، عناد
الشمس « لراهبة » !

لم يبق بالمرل بعد دهاهما ، عبر « عارف » و « عالية »
وكان « روميل » يسبح ويروو ونحري هما وهماك نختاً عن
« عامر » و كانت « عالية » تخذت أحده بصوت يرتعد من
شدة الإثارة والتوتر أتضن أنها يرقدان لآن سلاء في
القصر .. ؟

فيحيا « عارف » بصوت رزين ليطمئنها : لا تفتني
يا « عالية » ... سيستغرقان في نوم عميق حتى طلوع
الشمس ! ..

و فعلاً ... كان « عامر » و « سمارة » يستغرقان في هذا
الوقت في نوم عميق على سرير المرتبة ، بعد أن نظفته ورثته
« عالية » ! على حين كانت « سفروته » ترقد في حجرة
الأطفال و مهد « عمرو » ، أو هو مهد « فادية » ؟ ..
ربما ، و « راهبة » تعلو صوان الملابس قريباً من « سمارة » ..

ثم ابتدأت الأحداث فجأة !

فقد هب « عامر » مذعوراً من نومه ، ليحد « سفروته »
تقع فوق صدره ، وتحيط رقبة بذراعها ، وتثرثر في أذنه ،
وهي ترتعد من شدة الخوف ! ..

جلس « عامر » وهو يحتضن « سفروته » ، وأخذ يتحدثها
كأنه يتحدث آدمياً - ماذا حدث يا « سفروته » .. ما الذي
أزعجك .. ؟

وصحاح « سمارة » على صوت الحلة ، وقال : ربما شعرت

« سفروته » بالوحدة . . . فجاءت لتأنس بنا ! . . .

وكانت « زاهية » تقف أعلى الصوان وهي تصيح :

« زاهية » مسكينة . . « زاهية » مسكينة ! . . .

عامر : أعتقد أن صوتاً ما أفرعها ! . . .

سجارة : صوت من ؟ لم يدحل هذا القصر سواها ! . . .

جلسا على الفراش وهما يتصنتان وبمعان في السمع ، لقد

حُبل هما أيهما يسمعان صوتاً ! . . أصوت حقيقة هو أم وهم

حياتهما لها رهبة المكان . . ؟ . . .

لا بد أنه الوهم ، فعاودا الرقاد ، و « سفروته » مازالت

تعلق برقبة « عامر » ، بعد أن رفعت بإلحاح معادرة

الفراش .

ولكن لم تمص عليها برهة قصيرة حتى قفرا من فراشهما

على صوت مدو ! . إنه ليس وهماً هذه المرة !

سجارة : ما الذي أتى بنا هذا ؟ . . هذه هي مشورتك

يا « عامر » ! . . ما هذا الصوت ؟

عامر : ربما دفعت الرياح الباب الحديدى ففتحته ! . . .

سجارة : هذا مستحيل ! . . فالرياح ساكنة ! . . .

عامر : ما رأيك ؟ هل نذهب لكتشف مصدر هذا

الصوت ؟

سجارة : كيف نذهب في منتصف الليل نحوس حلال

الطرق المظلمة والحجرات المهجورة والسلام المنزلة .

والعناكب والفئران ! . . .

عامر : على كل حال إذا عاد هذا الصوت مرة أخرى

فسأذهب نهي لأرى مصدره . . . مهما كانت الظروف !

ثم عودا اليوم ، ولم يعد يُسمع في الحجرة غير صوت

ثرثرة « زاهية » ، وهههات « سفروته » التي كانت لانزال

تعلق « بعامر » .

وهكذا ، ما حتى الصباح ، لبسنيقظا على أول حيط من

صوت الشمس وهو يتحلى الوافد مهصا بسرعة ، وغادرا

القصر إلى المرزوق . قبل أن يشبه الشيخ « عمران »

و « أم محمد » إلى اختفائها ! . . .

وطبيعة الحال لم يمت « عامر » قبل معادرتة القصر -

أن يتفحص آثار الأقدام على الأرصيات المترنة ! فلم يجد غير
آثار أقدامهم التي خلفوها ! .. حتى أقدام « سفروته » ،
ها هي ذى تبدو من بينها واضحة مميزة ! ..
كما كان الباب الخارجى محكم العلق ! .. إذن لم يكن
هذا الباب هو مصدر الصوت المدوى الذى أفرعها في بهم
الليل ! ..

فما مصدره إذن ، والشواهد تقول : إنه لم يدخل
أو يخرج أحد من القصر غيرهم ؟ هذا لغز تحير فيه « عامر » !

•••

كان الشيخ « عمران » و « أم محمد » مارالا يستغرقان في
نومها ، عندما وصل « عامر » وسجارة إلى المنزل في السادسة
صباحاً . أما « عارف » و « عالية » و « روميل » و « مرجان »
فكانوا في انتظارهما قبل بزوغ شمس الصباح . فكان بهم
لقاء حار ، تبودلت فيه الأحضان والقبلات .

وكالعادة .. اهالت الأسئلة على « عامر » من
« عالية » ! .. كيف أمصيا ليلتها في هذا القصر الموحش

المهجور ؟ .. وهل سمعا أصواتا كما يُشاع أو اكتشفا سراً
جديداً ؟ .. وهل .. وهل .. وهل ؟ ..

روى « عامر » ما حدث ، وكيف أن « سفروته » أبقطتها
بعد أن أفاقت من نومها مذعورة على صوت عجيب مفاجئ
يدوى في أرجاء القصر ! ..

عارف : ربما كان صوت باب يُقفل ؟

عامر : أبداً .. فقد تبقتنا ذلك قبل مغادرتنا القصر ! ..

عالية : ربما دخل أحدهم القصر ؟

سجارة : لا ، فلم نعد إلا على آثار أقدامنا وأقدامكم فقط

فوق الأتربة المتراكمة ! ..

عارف : هذا عجيب ! .. هناك سرّ مبهم خطير يكتف

هذا القصر ! ..

عامر : وأعتقد أن الكشف عنه سوف يحتاج منا إلى

حوض مغامرة خطيرة !

عالية : وهل أمامنا وقت للمغامرات والشيخ « عمران »

لنا بالمرصاد ليل نهار ؟

وإذا بالشيخ « عمران » يهمل عليهم بطلعته ، وهو يقول :
أرى أنكم جميعاً في انتظاري ! هيا بنا لسدأ الدرس ..
وكان الشيخ معجماً بالسهولة والتعمق الذي يستوعب به
هؤلاء الأولاد دروسه ! . ويعجب للهدوء والامتانة التي
ينقلون بها أوامره وتعليماته بالرغم من تعذيب « أم محمد » له
بأنهم على قدر كبير من الشقاوة . . !

ولكن في الوقت نفسه ، كان للمعالمين رأى آخر في
الشيخ « عمران » ! كان رأيهم فيه أنه ليس على مستوى عال
في التدريس . . والتبحر في اللغة العربية !
قال « عامر » : أم نلاحظوا أنه كثيراً ما يخطئ في النحو ؟
عالية : لاحظت ذلك . فهو يصب الفاعل ويرفع
المفعول في بعض الأحيان . . !

سجارة : وكيف يتأتى ذلك وهو مدرس للغة العربية ؟
عامر : وهذا هو وجه العرانة . وما يشير الشك !
وكان الشيخ « عمران » يتابع الدرس بهمة ، والمعالمون
يصنعون له دهتاء . لعنهم يكتشفون له بعض الأخطاء

اللغوية !

وحدة بادره « عامر » بالسؤال . لاحظنا أنك مهتم
يا أستاذ بالتره والسير الطويل ! . .

الشيخ عمران : نعم . نعم . . هذه هي هوايتي !
عالية : ولكن ليس في هذه الناحية غير المزارع
والفيضان !

عارف : ولا شيء في يستحق الزيارة . فأين تذهب ؟
الشيخ عمران : على العكس . هي هذه الناحية الكثير
في يستحق المشاهدة ! فانا أداوم على زيارة بلدة
« سندبون » . . . وأتره على شط التربة . .

ثم صمت قليلاً . وقال : وبالأمس زرت هذا القصر
المهجور لدى بصفون عليه قصر « عباس أعا » !

بها من مصاحبة غير مسرة لم تكن لهم على نال ! الشيخ
عمران : زر القصر المهجور ! هل يكون قد اكتشف آثار
أقدامهم حول القصر أو داخله ؟

عالية : ومددا ترور في هذا القصر؟ إنه مهجور !

عامر ولا نعتقد أن به شيئاً يستحق الشهادة

عارف : هذا القصر عمارة عن حراة والشائعات المحيطة
حولة كثيرة ! احذر يا أستاذ وإلا أصابك منه مكروه !
الشيخ عمران أنا أحالفكم في الرأي . . . فهو قصر
تاريخي ! . . . ليني أنمكر من دحواله واستطلاع حماياه !
وكان هذا لتصريح الأخير هو أسوأ ما سمعوه من
الشيخ ! وكان « عامر » يفكر في هذه اللحظة : أليس
من الأصوب أن يقفل الباب الخارجي بالمرلاج من الداخل ،
حتى يصدّ الشيخ عن المدحول ؟ وفي هذه الحالة عليه أن
يرسل « سفرونة » بالخليل إلى الباقدة العويبة لبحرة الأطفال ،
كلها عن له هو أو إخوته دخول القصر . . . !
ياها من مصابقة شديدة سوف يستها لهم تدخل هذا
الشيخ ! . . . ومن الآن فصاعداً . ما عليهم إلا أن يأحدو
حذرهم من الشيخ « عمران » ! وأن يراقبوه مراقبة لطل
أصاحبه ! فقد تأكد لهم أن وراءه سرّاً مربباً بعد أن كانوا
يرقابون فيه . . .

اللغز المثير !



« الشيخ عمران »

كان المتفق عليه بين
المغامرين أن بيت « عامر »
هذه الليلة في القصر
بمفرده ! . . . وعلى ذلك ظلّ
ساعراً في حجرتة ، على حين
نام الجميع .

كانت الساعة قد بلغت
الحادية عشرة مساءً ،

وكما عودهم الشيخ « عمران » كان المروص أن يكون في
مخدعه مدد ساعة مضت على الأقل وكذلك
« أم محمد » ، أما « أم شلبي » فهي تقضى الليل عادة في بيتها
مع زوجها « صميذة » .

تسرب « عامر » بحفة وحذر بعد أن اطمأن على نوم
المغامرين . وكان « روميل » يسير في أعقابها ، يهز ديبه ورجلاً

لخروجه من المنزل إلى الحلاء ! ..

سار سيراً حثيثاً صوب القصر ، إلى أن لاح له شبحه ،
يربص أمامه شامخاً وسط المزارع ، كان القصر يبدو له في هذه

الليلة أكبر حجماً مما كان عليه في الأيام الماضية !

وقف أمام شح القصر صامتاً . ثم بدأ يصدر صميراً حافتاً

من فيه ليعبد عن نفسه الشعور بالوحدة ! إنه ليس

حياً . . . ولكها الرهنة التي تملكته وسط هذا الظلام لدامس

الخبيف ! ..

وإذا به يكفّ فحاة عن الصفير ، وبتقص على لطوق

الذي يتفّ حول رقعة « روميل » ليمسه عن الحركة

أو النباح ! ..

لقد شاهد صوياً قرب القصر ! كان يحاول أن يتخزق

الطلقات ببصره ، ليتيقن هذا الصو الذي يتحرك ها

وهناك . . . وكأن صاحبه يبحث عن شيء . !

لقد تأكد له الآن أنه صو بطارية ! . . من يكون هذا

الشخص ؟ . ومن تسول له نفسه أن يحوم حول هذا القصر

المهجور في مثل هذا الوقت المتأخر من الليل ؟ . . أياكون

« رشدي » و« سفروته » ؟ . . لا . . هذا مستبعداً ! ..

أياكون أحد (المتشردين) يبحث عن وسيلة لدخول القصر ،

بمضي فيه ليته ؟ هذا جائز !

فتحرك « عامر » ببطء وهو يتبع هذا الصو عن كثب

بعد أن تيسر له أن صاحبه يتفحص النوافذ والأبواب . !

وفحاة ورد على دمه حاطر مرعج ! . . ماذا لو عثر هذا

العريب على الباب الحديدى ؟ ما عليه إلا أن يدفعه ليفتح

أمامه على مصراعيه ! . . وعندئذ هل يدخل هذا

العريب القصر ؟

تحرراً « عامر » وتسلل على أطراف أصابعه حتى اقترب

فدلاً من الصو وإذا به يتوقف وقد اتسعت حدقتاه من

فرط الدهشة . وتسمرت قدماه من هول المماحاة . !

م يكن هذا (المتشرد) العريب الذي يتفحص النوافذ

والأبواب ويحوم حول القصر المهجور ببطاريته في ضلام

الليل . يبحث له عن مدجاً يأويه كما كان يطر . سوى

إنه لا يصدق نفسه ! .. ولكن ها هو ذا الشيخ

« عمران » يقف أمامه الآن بلحمه ودمه !

...

تخبر « عامر » أشد الحيرة عندما هوجئ بالشيخ « عمران »

أمامه ! ما الذى أتى به إلى هذا المكان وهو المروص أن

يكون الآن نائماً في فراشه ؟ ..

حقيقة إن لغز الشيخ « عمران » و رأيه يفوق و عموصه

ما يدور حول هذا القصر من شائعات وأسرار ! .

قرر « عامر » أن يعمل بسرعة ، فرأى أن يدخل القصر

متهرباً فرصة انتعاش الشيخ إلى جهة الخلفية ، وأن يعلق

الباب بالمزلاج من الداخل ! .. وهكذا لن يتمكن الشيخ من

الدخول منها حاول ! .. اللهم إلا إذا تسلق حبلًا إلى النافذة

العلوية ! ولكن لن يستطيع طبعاً ..

وقف « عامر » في الداخل وراء رحاج نافذة يراقب

الشيخ « عمران » وهو يصول ويحول بطارينه . ولكن لم

تحص عليه برهة وحيزة حتى تردّد الصوت المزعج المدوى بعثة

في أرحاء القصر واستمر في دويته بعض الوقت !

حفل « عامر » وشعر بالاضطراب ، وفكر في أن يصعد

إلى حجرة الأطفال ، وأن يعلق بابها عليه بالمفتاح ! ..

ولكنه عدل عن رأيه ، لأنه كان يتحرّق إلى اكتشاف حقيقة

الشيخ « عمران » ! والأهم من ذلك ، إلى معرفة مصدر

هذه الأصوات المهمة ! . إنه يعتقد أنها تأتي من

أسفل ! .. ربما من بדרوم . أو قو . أو سرداب ! ..

مثل هذه البيوت الأثرية تمتلئ عادة بالبدرومات والأقبية

والسراديب . أو ربما من تحت الأرض ! هذا حائز أيضاً !

كأن يحول بصره من خلال النافذة نحثاً عن الشيخ

« عمران » . ولكن صوته بطارينه احتسب الآن تماماً ! . أين

ذهب الشيخ ؟ لابد أن دوى الصوت وصل إلى سمعه

يضاً ! فهل نوارى في مكان ما بين شحيرات الخديفة

أو انصرف إلى حال سبيله ؟ ..

وفحاة هنت « عامر » نفسه آه لماذا لم أفكر في ذلك

من قبل؟ أليكون الشيخ عمران ضالعاً في هذه المسألة. وأنه
لحِقَ الآن عن يصدرون هذه الأصوات؟ على الأرجح أن
هذا هو سبب محيئه إلى القصر هذه الليلة! . نعم . لقد
حاء الشيخ ليضم إلى أصدقائه في مكان ما بالقصر . . .
حار « عامر » فيما يفعل الآن بعد أن هدأت الأصوات .
وحيم على القصر سكون عجيب . واحتى كل نثر للشيخ
« عمران » . . .

ولأول مرة تمكنت الرهبة بعد أن وحده نفسه وحيداً في
الظلام ، لا يحرك على الحركة ، أو إضاءة بطاريتيه ،
لثلا يفضحه صوته ها ! فأخذ يفكر في هدوء وروية . . .
كان عليه أن يختار بين معادرة القصر و الحول
أو الصعود إلى حجرة الأطفال وإقبال بابها عليه بالمفتاح
أو . . . البحث عن مصدر الصوصاء التي تأتي من صحن
الأرض ! .

وقع اختياره على الرأي الأخير دون تردد ! . . . كيف
تفوته هذه الفرصة الذهبية . وهو أمام لمر مهم مثير قد

يكشف حله عن العموص الذي يحيط بهذا القصر ، ويضع
حداً للشائعات التي تدور حوله ؟

تسلل بحفة في اتجاه يظن أنه يؤدي إلى المطبخ . تشجع
وصوب الضوء ، فلم يجد أثراً لبصمات أقدام على الأتربة
الكثيفة التي تفرش الأرض الحجرية ! فتركه إلى حجرة
مجاورة وحدها حوصاً رخامياً . . وبالوعة . وطمية لرفع
المياه علاها الصداً رما كات حجرة العسيل . ولم يجد لها
أيضاً أي أثر لوقع أقدام !

حقيقة هذا شيء محير ! . كيف إذن نحى هذه
الأصوات من هذا الاتجاه؟ وكيف يكون للشيخ « عمران »
دحل في ذلك ولا أثر يدل على وجوده في هذا المكان؟ هذا
أمر يحتاج إلى إصباح من الشيخ نفسه ! . . .
به سوف يستدرجه عدداً بلذاقة في أثناء إلقاء الدرس .

عنه بمصح له عن بعض ما حى عليه ! . . أما الآن
فيصعد مع « روميل » إلى الطابق العلوى لبيت ليلته حتى
الصباح .

كان الشعب يبدو واضحاً على وجه الشيخ « عمران » هذا
الصباح ، ولم ييكر كعادته في بدء الدراسة ! وكان « عامر »
في انتظاره بالمرصاد ! .

وكان « عامر » قد قصّ على المعامرين أحداث الليلة
الماضية ، وشكّه في تصرفات أستاذهم المربية ! وكانوا
يستمعون إلى روايته وهم غير مصدّقين ! الشيخ « عمران »
يخوم حول القصر في منتصف الليل . هذا مستحيل ! .
وإن صحّ فهو أمر يدعو إلى الدهشة والسؤال ! ولماذا
يخفي عنهم هذه الحوادث البلية العامصة ؟ ألا تكفيه
مشاويره النهارية ؟

استهلّ الشيخ « عمران » الدراسة باعتداده عن تأخره
هذا الصباح فبادره « عامر » بالسؤال هل قصبت ليلة
هادئة يا أستاذ ؟

فأحابه الشيخ وقد بدت عليه الدهشة . نعم . هادئة
حدًا ! .

عامر . أما أنا فقد استيقظت مراراً . . بعد أن أصابني

القلق ! . . هل سمعت أصواتاً ؟

الشيخ عمران . أصواتاً ! أي أصوات ؟

عامر : محرّد أصوات ! ربما كنت مستغرقاً في النوم فلم
يصلك منها شيء ! . .

الشيخ عمران : هذا صحيح . . رحمت في سبات عميق

حتى أنني تأخرت في الصحو من النوم !

ثم نادى الشيخ « أم شلبي » وسألها أن تناوله كوباً من
اللبن ! . .

بأله من ماكر ! . . إنه يريد أن يغيّر مجرى الحديث ! . .

ولكن « عامر » لم يبهله ، ففاجأه بقوله : خيّل إليّ أنني سمعت

وقع أقدام تجول في المرل وخارجه في أثناء الليل . . هل من

عادتك يا أستاذ أن تسير في أثناء نومك ؟ .

فأحابه الشيخ باقتصاب . لا ، لا . . عليّ (بفنجان)

من القهوة يا « أم شلبي » ! . .

عامر . إذن من كان يسير في البية الماضية ؟ هل أنت

يا « عارفت » ؟ أو ربما كان « سمارة » ؟ . . أو هل أنت

يا «عالية» ؟

فأجابه الجميع : لا ، لا ، لم تغادر فراشنا ! .

وهذا ما كتب يرمى إليه «عامر» ! لقد تأكد له الآن أن الشيخ «عمران» يريد أن يجي عنهم تحركانه ومهامه لبليبة ! إنه يود أن يحتفظ بهد لسر نفسه ! لا بأس ! هذا شأنه وحده ! في الوقت الحاضر على الأقل !

وبعد أن انتهى الدرس ، وذهب عنهم الشيخ بقيام بعضهم حولانه لعدم صحة أحد المدعوى يتصاحكون ويتذرون على المحاورة الكلامية البارعة التي حوت بين «عامر» والشيخ «عمران» .

عالية : هذا واضح ! إنه يعني عما شئتُ هماً !

سمارة : كن في إمكانه أن يقول بكل ساطعة إنه شعر

بأرق .. وذهب ليشي قليلاً .. !

عالية : ولكن كيف يتمكن الشيخ من دخول

القصر .. ؟

عامر : ربما عن طريق سرى آحر لم نكتشفه بعد ! ..

سأقضي الليلة في القصر . وسأرى هل الشيخ سيظهر هناك مرة أخرى ؟

عالية : لا يا «عامر» ! سأتي معك فحن لا يعرف شيئاً عن هذا الشيخ حتى الآن ! ولا يوجد مبرر لذهابك وحدك !

عارف : صحيح هو يبدو لنا طيباً سادحاً ! .. ولكنه قد يكون في الحقيقة أخطر مما نظن ! ..

عامر : لا مانع من ذهابكم معي على أن تتركوا في القصر بمفردي قبل حلول الظلام .. فإن لي هدف من وراء ذلك ..





سمارة .

وصلهم المعامرون إلى
القصر في الثانية بعد الظهر ،
لقيام بحولتهم الكشفية ! .
وكانوا يصحبون معهم
الثلاثي الذي لا يفارقهم :
« روميل » و « مرجان »
و « زاهية » : فالكلب الأمين
سينبهم بفريزته إذا ما أحاق

بهم الخطر ! . والسقاء الذكية يمكننا أن تطير لهم برسالة إلى
الجرح . إذا ما وقعوا في مارق أو كمين ! أما القط الشقي
فكانت وطيمته حمايتهم من مصايقة فئران العيطان
السمينة ! . . .

ومع أنهم كانوا يدركون مدى هذه المخاطرة فإن التوقعات
ولآمال لعريضة كانت تدفعهم إلى القيام بها دعماً عن

خطورتها ! . . .

ماذا ياترى عساهم يعثرون عليه في هذا القصر الأثري
العامض ؟

فادهم « عامر » إلى المطبخ ، ومنه إلى حجرة العسيل
الواسعة . إهم يعتقدون أن الأصوات تأتي من هذه
الناحية . . . ومن باطن الأرض بالذات . . . من قو أو سرداب
أو ما أشبه ! . . .

كانوا يهتمكون في البحث عن أي دليل أو أثر يقودهم
إلى الكشف عن الطريق إليها . ولكهم عجزوا عن ذلك .
وكان القط « مرجان » مشغولاً عنهم بمطاردة عبيدة لفأر
سمين . هرب منه إلى شق في ركن من الحجرة ! . . . وكانت
هذه المطاردة تثير العار الكثيف ، حتى إن « عالية » شعرت
بالاحتقاق ! فدهت إلى « مرجان » لتسره وتنهاه عن هذه
المطاردة ! . . .

وهناك في ركن مظلم كانت تنتظرهم المفاجأة
الكبرى ! . . . إذ كشف الغبار المتطاير تحت أقدام

«مرحان» ، عن حلقة حديدية مثبتة في بلاطة حجرية كبيرة
مرتعة ! .

فصاحت «عالية» من الدهشة : انظروا ! لقد كشف لنا
«مرجان» عن شيء عجيب . . . !

تكالب المعامرون على الحلقة ، وكانهم عثروا على كنز
ثمين ! . فقال «عامر» : ها قد وقعنا أحيراً على مصراع
السِّرِّ ! . أعتقد أن هذه البلاطة ستكشف لنا عن مدخل
أو درج يؤدي بنا إلى أسفل ! .

عالية . إنه يشبه تماماً مدخل المحجرة السرية لفصر
«بحيرة قارون» ! هل تذكرون معامرتنا هناك ؟ .

سجارة . وكيف أسى وقوى وراء الستارة ساعات
طويلة ، ورقادى المتعب تحت السرير ؟

حاول «عامر» جذب الحلقة الحديدية بكل ما أوتي من
قوة . ولكن استعصت عليه ! . . . فقال إن أحداً لم يمسها
منذ عشرات بل ربما مئات السنين ! أعتقد أننا لن نتمكن من
فتحها ! . . .

عارف سجدوا على كل جانب . صعد يا «سجارة»
وأحضر لنا الخيل الذى تسقى «سفرونة» من حجرة
الأصل ! سدحبه و الخنقة . وتعدون جميعاً على
شدته . . . لعلنا ننجح ! . . .

فى هذه «سجارة» بالليل الربيع . وأدحونه و الحلقة ،
وتكاتفوا على حذره . وكانهم فى مارة أشد الخيل ! .

وكم يحدث فى مباريات شد الخيل نهرىق المعالب حدث
للمعمرين نبصاً ! فقد انفتحت البلاطة فجأة . وتكوى
معامرون بعضهم فوق بعض وهم يتصايحون بعد أن تساقطوا
على الأرض المتربة ! .

بهضو سرعة وهم يتساقون إلى لتطلع داخل الفتحة
نظمت صوت «عامر» صارينه . فشهدوا درحاً ححريراً
بهض بن أسفل وكانت رائحة الرطوبة والعص المتصاعدة
تركم أنوفهم !

عامر لا حدل و أن هذا السلم يقودنا إلى
قبو أو محباً . . . ! سأنزل أمامكم . . . اتبعونى . . .

هبط المعامرون الدرج باحتراس شديد ، وقلوبهم تدق
بعنف من أثر الرهبة والإثارة . والتطعم إلى اعهول ! . .
وجدوا أنفسهم - كما كانوا يتوقعون - يشقون طريقهم
وسط حيوط العنكبوت و قبو متسع ، يكتظ بالصناديق
الحشوية المتآكلة ، والبراميل الفارغة ، واللبا ليصر . . وغير
ذلك من المهملات والقاذورات ! . .

سادهم الصمت العميق فترة طويلة . إلى أن همس
« عامر » : ليتنا نسمع الآن تلك الأصوات ! . . لو سمعناها
لعرفنا مصدرها ! . .

عارف : ولكن لا شيء هنا يدل على وجود مخلوق ! . .
فلا أثر لأقدام . أو أعقاب سحائر . . لا شيء تبتأ ! . .
سمارة : إذن كيف نصل إلى حل هذا لغز؟

عامر سأقضي في هذا التسوية عمردى . . . تكزبت
هذه الأصوات ! . .

عارف . والأفضل أن نهبط إلى هذا القبو فل
صدور هذه الأصوات ، حتى تنتع آثارها إذ حدثت ! . .

عالية : لا يا « عامر » ! . . في ذلك محاطرة كبيرة . .
لنحرص أن أحدهم فاجأك وأنت وحدك !
عامر : ما باليد حيلة ! إن لم أفعل ذلك فلن نصل إلى
نتيجة ! . .

اكنفوا بما رأوه ، وصعدوا إلى فوق ، والسعادة تغمرهم
بكشفهم الحديد ، ولكنهم ما كادوا يصدون إلى المطبخ حتى
توقفت « عالية » . وأمسكت بذراع « عامر » وهي ترهف
سمعها الحساس !

عامر ماذا بك يا « عالية » ؟ هل سمعت شيئاً ؟ . .
عالية : نعم ، سمعت أصواتاً تحدث . . !

سمارة : أصوات من ؟ لا أحد عيرنا في القصر ! . .
عارف . هذا محتمل ! لأننا أهملنا إقفال الباب الخارجي
من الداخل بالمزلاج . . !

عامر . سأذهب لأتحرى بنفسى . . لا تتحركوا ! . .
أطفأ « عامر » نظارته ، وتسلل حتى وصل باباً موصداً
بفتح على صالة القصر الواسعة . دمع الباب برفق وأطل من

فرحة ضيقة . فإذا به أمام مصحاة مذهلة . لم يكن أحد من
المغامرين يتوقعها !

كان الشيخ « عمران » يتوسط الصلاة . وهو يتحدث إلى
شخصين ! وكان « عامر » يستمع إلى حديثهم في دهون .
والشيخ يقول لها : والآل ماذا نستحق ؟ فالقصر بمنى
بآثار الأقدام ! . يجب أن نعثر على أصحابها ! ومن
الذي ترك الباب الخارجى للقصر مفتوحاً ؟ ألا يدل ذلك على
أن حتماً عميراً يستعمل هذا القصر لعرض مريب ؟ ومع
كل ذلك فلم نعثر على شخص واحد دخل القصر أو حتى

على بصيص من نور يدلنا على من يدخل هنا !
فأجابه أحد الرحلين قائلًا . لقد عجز عقلمنا عن
التفكير . . هذا لعمر . . على كل حال هذا القصر هو
مكان . ولا مكان غيره ! نوقت أم ما صديق ونحن أن
نبدأ في الحال ! . . هيا بنا إلى فوق . .

اكتفى « عامر » بما سمع بعد أن تحرك الرحلان الثلاثة في
طريقهم إلى الطابق العلوى . وما إن دخل على المغامرين .

حتى « دروه » بالقول . ماذا ؟ هل شاهدت أحدًا ؟ .

عامر : الشيخ « عمران » . . !

عارف : الشيخ « عمران » ! هذا غير معقول ! .

عامر . نعم . هو بعينه . . كان يتحدث إلى رحلين .

تبدو القوة الحارقة في أجسامها . . والشراسة في عيونها !
إنهم يدبرون أمرًا ! . .

عارف كنت أشك كثيراً . ولكن الآن فقط ثبت لنا

أن الشيخ « عمران » ليس مدرّساً ! . إنه مدرس

مزيف . . !

سمارة ماذا يهتد الآن إذا كان مريباً ! أو غير مريب !

يجب عيب أولاً أن نعد نحلدا من هذا الذرق قبل أن

يكشفوا وجودنا !

عامر . لقد توصلنا حتى الآن إلى نتيجة مؤكدة ! . .

وهي أن شياء عربية عامضة تجرى في هذا القصر ! . . وأن

الشيخ « عمران » يشترك فيها . .

عارف : أوريما يكون هو الرأس المدبر ! . .

عالية : ماذا نفعل الآن لو اكتشفنا هؤلاء الرجال ؟

عامر : سنتهز فرصة وجودهم بالطابق العلوي ، ونعادر هذا المكان في الحال . . .

عالية : واكتشفنا لهذا القوم . هل يتركه لهم لقمة ساعة ؟

عارف : يمكننا أن نقفل باب المطبخ بالمفتاح . ونأخذه معنا . . .

عامر : كما فعلت الشيء نفسه بحجرة الأطفال ؛ هم لن يتمكنوا من اقتحامها أيضاً ! . . .

...

وقد حدث في هذا المساء ما كاد يقلب حطط المعمرين رأساً على عقب ! إذ تنبأت « أم محمد » ساعداً عاجلاً بضرورة عودتها إلى القاهرة فوراً ، للاعتناء بأختها (الوحيدة) التي أصيبت في حادث ! . . .

انزعج المغامرون لهذا الخبر المؤسف ، وقالت « عالية » وهي تواميا :

نرجو أن نطمئن عليها قريباً ! . وماذا نفعل من غيرت بإدادة ؟

أم محمد : البركة في « أم شبيبى » . . . ولا تنسوا أيضاً الشيخ « عمران » ! فهو رجل عاقل . متزن . مسئول . . . ويمكنكم الاعتماد عليه !

مسكينة « أم محمد » ! . إنها لا تعرف ما يعرفه المغامرون عنه ! . وإلا لما كالت مثل هذا الإطراء والمدبح على هذا الشيخ لمربف العامض ! . ولكن من أين ها أن تعلم ؟

وصل لشيخ على حماره قبل أن تعادر « أم محمد » المنزل ، فأخبرته بما حدث ، وسألته أن ينوب عنها في رعاية المغامرين حتى عودتها ! . . .

منهم الشيخ « عمر » سطرة وحصنة ذات معنى ، وقتل وهو ينسرفه نسامة دهنة عال ا عدل ا من الآن فصاعداً سأتولى أمركم بيادة عن است « أم محمد » . ا ثم نصر بنى مسخنه . وقال في حرم الوقت متأخر .

حان ميعاد اليوم الآن ! . . وأطفئوا الأنوار بعد عشر دقائق
من فضلكم سداً للدرس . عدداً كالعادة في الثامنة
صباحاً ؟

الصباح المعامرون وهم يشعرون بالضيق لأمر الشيخ
« عمران » ، ودحنوا ححرتهم رعباً عنهم وكان « عامر »
أكثرهم شعوراً بالمضايقة .

وكانت « عالية » تشاركه في ححرته ، فقال لها : إني
متأكد أن الشيخ سيذهب إلى القصر الآن ومن الأفضل أن
أسبقه . . وأنتظره هناك .

وأخيراً قرر « عامر » أن ينتهر فرصة وجود الشيخ في حجرة
نومه ، وتسلل إلى الخارج . وكانت « عالية » تتثنت به
مستعظمة : لا تذهب يا « عامر » ! لم يغمص لنا حفص
كلما تذكرنا أنك تنام بمفردك في هذا القصر المظلم وسط
الفران والأصوات العاصفة ! لا بد أن أذهب معك ؟

عامر : طبعاً لا يا « عالية » ! . . اطمئني ماذا يمكن أن
يحدث لي ؟ لا شيء طبعاً !

ضبعة أبو العينين (١) |



« عالية »

استيقظ المغامرون
مبكرين في السادسة
صباحاً ، واجتمعوا في
حجرة « عالية » ، انتظاراً
لوصول « عامر » من
القصر ، ولكنه لم يصل في
ميعاده المنتظر . . . وعندما
سلعت الثامنة ،

استند بهم الحوف والفتق ، وضعف أمهم في عودته هذا
الصباح ! أليكون حدث له مكروه ؟ فليس من عادته أن
يخلف ميعاده ! .

ناداهم الشيخ « عمران » وكان يترأس المائدة ، فذهبوا
وحلّسوا في وحوم ، دون أن يتطلّعوا في وجهه ، أو حتى

(١) ضبعة = (عربة)

يقرئوه تحية الصباح ! ..

ادهرش الشيخ هذا التغيير المفاجئ في سلوكهم ،
ولعلامات الاشتزاز النادية على وجوههم ! مع أنه - و
اعتقاده - لم يبدر منه ما يثير غضبهم عليه ! ..

الشيخ عمران . ماذا بكم ؟ .. مالكم مكتسب هذا

الصباح ؟

أرى أن تصرفكم غريب ! .. لماذا لم تخبروني بالحقيقة ،
فقد أتمكن من مساعدتكم ؟ أنا لا أرى « عامر » . أين
هو ؟

فأحانه « عالية » دون أن تنظر إليه : لا بدري !

عارف : ربما كنت تعرف أنت أين هو يا أستاذ !

الشيخ عمران . وكيف أعرف أنا ؟ ألم يم معكم و

حجرته الليلة الماضية ؟

بالجرائته على الكذب ! ولكنه معذور .. فهو يجهل طعماً

أهم كشفوا ستره ! .. وأنهم سكتوا حتى هذه اللحظة عن

قصته ! .. أما الآن وقد احتى « عامر » فالوضع أصبح

خطيراً . وآن الأوان لانحداد إجراء حاسم ضد هذا الأفاق
المزيف الخطير ! ..

نهض الشيخ « عمران » فجأة . وقال : سأترككم الآن
لحالكم حتى تعودوا إلى طبيعتكم ، فكروا قليلاً وأخبروني
بالحقيقة .

وبعد أن احتنى عن أنظارهم ، قالت « عالية » : عندي
شعور خفى بأن « عامر » في خطر داهم ! .. يجب أن نعمل
شيئاً ! ..

سمارة : هلموا بنا إلى القصر ربما عرفنا سرّ تأخره !

عالية . قد يكون في حاجة إلى معونتنا ! ..

عارف : هذا ليس من الحكمة في شيء ! .. إذ قد
نلتحق به !

عالية . وما العمل الآن ؟ هل سنتركه هكذا بين يدي

الشيخ « عمران » ؟

سمارة : إدد نخطر البوليس عن غياب « عامر » ..

وعمّا نعرفه عن هذا الشيخ المزيف ؟

عارف : حساً ! .. ننظر قليلاً فإذا لم يظهر ..
فسنخطر عن اختفائه فوراً ! ..

وبينا هم في حيرتهم إذا « بسفرونة » تقحم عليهم
الحجرة من النافذة ، مؤذنة بوصول « رشدي » ! ..
رخوا به ترحيباً حاراً ، فقد كانوا في حاجة إلى من يثقون
فيه ليشوه محاورهم ! فسألوه عن رأيه في اختفاء « عامر » ،
ونصيحته لهم فيما يجب عمله ! ..

قال « رشدي » : اختفاء « عامر » مسألة خطيرة يجب
عدم السكوت عليها ! .. واقترح أن نذهب حالاً لتعسس
ونتحري .. لعلنا نعثر على دليل قد يؤدي بنا إلى اكتشاف
مخنه ! ..

عارف : قد نحتق بدورنا مثل « عامر » إذا دخلنا
القصر ! ..

رشدي : لن ندخله ! .. بل سنذهب إلى ضيعة
« أبو العينين » وهي في مواجهة القصر وعلى مسافة قريبة
منه ! .. ونستدرج « أبو العينين » نفسه .. فهو أدري

بما يجري هناك .. وربما يكون قد شاهد « عامر » وهو يحوم
حول القصر ! ..

...

توختها جميعاً نحو الضيعة وكان « رشدي » يتحدثهم عن
« أبو العينين » هذا ، فقال عنه : إنه يملك هذه الضيعة
ومساحتها عشرة أفدنة ، ابتاعها بثمن باهظ من صفار
الملاحين قيراطاً فقيراطاً ، وشيد عليها منزلاً صغيراً « ودواراً »
ضخماً ، يزدحم بسيارات النقل والجرارات والأوناش
ولأحد يعلم على وجه التحديد مصدر هذه الثروة المفاجئة
التي هبطت عليه من السماء .

وصلوا إلى مشارف الضيعة حيث لاح لهم القصر على بعد
قليل منهم . مضرت إليه « عالية » في حيرة ، وقالت :
لو كان الأمر بيدي لدحلت القصر ، وليكن ما يكون .. ولن
أخرج منه بدون « عامر » !

وماكدوا بسيرون بضع خطوات على أرض الضيعة حتى
فاحاهم « أبو العينين » بمظرة الكريه ، وهو يجرح عليهم من

بَوَابَةِ الدَّوَارِ الواسعة ، وبصيح عليهم في شرامة - اعدوا عن
هذه الأرض ! .. أسمعون .. احرحوا حالاً وإلا أظفت
عليكم كلابى المتوحشة !

وقبل أن ينهى من تحذيره شاهد المعامرون ثلاثة كلاب
حراسة ضخمة . تكثر لهم عن أبيابها ، ونسج عليهم نباحاً
عجيفاً ! ..

فصاح عارف : جئنا لنسألك عن .

أبو العينين : اغربوا عن وجهى .. وإلا .

عارف : حسناً ! .. سنذهب ! .

لم يحدوا فائدة تُرحى من وراء سؤال هذا الرجل المظ .
فهرولوا مسرعين خارج أرضه خوفاً من مهاجمة الكلاب
المفترسة هم وببها هم في طريقهم أمام بَوَابَةِ القصر
الخارجية إذا بمصاحبة (ثابتة) مدهنة كانت و انتظرهم !
وكانت هذه المصاحبة و شخص الشيخ « عمران » وهو
يقف أمام البوابة الحديدية . يتفرس في القصر بدقة
واهتمام ! ..

ذهل الشيخ عند رؤيتهم . . كما ذهلوها هم لرؤيته ! فقال
الشيخ بعد أن دهت عنه الدهشة والمصاحبة لم أكن أنتظر
أن أراكم هنا ! ..

عارف : ولانحن أيضاً ! .. وما الغرابة في ذلك ؟

ماذا يصنع الشيخ « عمران » في هذا المكان ؟ . أياكون
قد نتج حصدهم . أم أنه يعلم بمكان احتفاء « عامر » ؟

نظر الشيخ إلى ساعتة ، وقال : لقد تأخر بنا الوقت ..

يحسن بنا أن نعود معاً إلى المنزل . ولكن أين « عامر » ؟ أهو
ليس معكم ؟

عارف : لا . لا بد أنه في مكان قريب ! . ألم تره ؟

الشيخ عمران : لا . لا . قد نحدونه في انتظاركم
بالمنزل بعد عودتكم ! ..

وكان اصطلام قد حتم عند وصولهم إلى المنزل . ومع ذلك

فلم يكن « عامر » قد ظهر بعد !

دخل الشيخ « عمران » حجرة مباشرة دون أن يتحدث
إلى المعامرين بحرف واحد ، وكانوا ينتظرون منه أن يهتم

بالسؤال عن « عامر » ، أويدي قلقه على الأقل على غيبته
الطويلة . . . ولكنه لم يفعل شيئاً من ذلك !
اجتمع المعامرون حول المائدة للتشاور في لغز اختفاء
« عامر » ! فقال « عارف » : لقد خرجت المسألة من أيدينا
وليس أمامنا الآن إلا إبلاغ البوليس . . . وخاصة بعد أن
تأكد لنا اشتراك هذا الشيخ المزيف في هذه الجريمة ! . . . إذا
لم يظهر « عامر » هذه الليلة . . . فنسأل عن احتفائه غداً
فجراً ! وهذه مهمتي . . .

...

نام الجميع ، عدا « عارف » الذي ظل ساهماً لا يغمض
له جفن . وعندما انتصف الليل ، شعر بحركة خفيفة ،
وبصوت الباب الخارجى للمتل وهو يُفتح ويُقفل
يرفق ! . . .

فأطلّ من نافذته على الحديقة ، فرأى شبحاً يتكلم في
ضوء القمر ! . . . وعندما تيقن صاحبه ، صدرت عنه صيحة
مكتومة ! . فلم يكن « عامر » . . . بل كان الشيخ

« عمران » ! في طريقه إلى إحدى جولاته الليلية السرية
الغامضة ! . . .

أعمل « عارف » فكره بسرعة البرق ، وقرّر أن يتعقب
خطاه . . . علّه يقوده إلى « عامر » ! . . .

لم ينسح الوقت أمام « عارف » ، فتسرّب وراءه كما هو
بيحامته ، وهو حاق القدمين ، خوفاً من أن يفقد أثره ! . . .
قطع شوطاً بعيداً ، وهو يسير عن كثب وراء الشيخ وسط
المرارح ، والأشواك والأحجار تدمى قدميه العاريتين ! ولكنه
كان يتحمّل هذه الآلام بصبر وحلد وشجاعة إلى أن توقف
الشيخ فجأة ، وبرز له رجلان من وسط الشجيرات . . .

وكان « عارف » يقترّب منهم ، وهو يرهف سمعه وسط
سكون الليل الرهيب ، ولكنه لم يتمكن من الاستماع إلى كل
حديثهم وكنّ ما وصله من همهم ، هو بعض الحمل
القصيرة المنقطعة ! . . .

قال أحد الرجلين . لقد قضنا عليه ! . . . ولكنه
لا يتكلم ! . . .

الشيخ المزيف !



الشيخ عمران

كان أول ما فعله
« عارف » عندما استيقظ في
الصباح ، هو أن أطلع
« عالية » و « سمارة » على
معامرته الليلية وسط المزارع
مع الشيخ « عمران » ،
وبالحديث الهامس الخطير
الذي جرى بين الشيخ
وأعوانه ! ..

وكانت « عالية » تستمع إليه وهي تسكى ، وترنحف من
الخوف على حياة أخيها « عامر » .. الآن انقلب الشك
فأصبح بقيقاً !! إن حياة « عامر » أصبحت في كفة ميزان !
عالية . أسرع يا « عارف » وأبلغ النقطة ! ..
عارف : مهلاً يا « عالية » . الشيخ رجع من مهمته

وقال الرجل الآخر : هذا المحباً « لا يشك » فيه أحد !
وأخيراً تعرّف على صوت الشيخ « عمران » وهو يقول :
إذا اكتشف هؤلاء الصغار الأشقياء الدين أدرس لهم
ما نعلمه هنا . فتسرب الأحبار .. وبمثل في مهمتنا !
تحمّد الدم في عروق « عارف » عندما سمع الجملة
الأخيرة ! لاشك أن أخاه المسكين « عامر » قد وقع في
أيديهم ! .. وأي محباً هذا الذي يتحدثون عنه ؟ .. هذا
المحباً الذي لا يشك فيه أحد ! أهو القصر المهجور باترى ؟
اكتفى « عارف » بما سمع . بعد أن رأى الرجال الثلاثة
وهم يسرون في طريقهم إلى القصر المهجور ! .. إنه يعلم
الآن عن الشيخ « عمران » ما يكفي أن يلتقي به مع أعوانه في
غيباب السجون ! ورجع إلى المنزل بعد أن تهرأت قدمه .
وسات منها الدماء ، ودخل محمّده وبام حتى الصباح

العاصمة قرب الفجر ، وهو الآن في حجرته يغطّ و نومه .
لقد تيقنت ذلك .. يجب علينا الاحتراس نجساً لإثارة
شكوكه ! ..

سمارة : هذا صحيح .. فالشيخ أصبح بين أيدينا ! ..
فإذا لم نحسن التصرف طار العصفور من القمص ! ..
عارف : وخطي بسيطة .. سأذهب إلى النقطة في
الساعة الثامنة .. وعليكما متابعة الاستماع إلى الدرس بكل
هدوء مع الشيخ كالعادة ..

عالية : وإذا سألنا عن غيابك !

سمارة : سنقول : إنه ذهب ليقطف بعض حبات
البرتقال من الحدائق ! .. والشيخ سيرحّب بذلك فهو
يحبّ البرتقال ! ..

عارف : فكروا في أي سبب .. هذا لا يهم .
وسأرجع مع صابط النقطة ، وبفاحته ها قبل أن
يتحرك ! ..

عالية : ياها من مفاجأة لن يساها الشيخ مدى حياته ! ..

كان الشيخ « عمران » نهمك في إلقاء الدرس ، وهو
يجلس النظرات إلى وجه « عالية » الشاحب الممتقع . وإلى
« سمارة » الذي كان يعجز عن إحصاء علامات القلق ..
والنأف والتزم من هذا الرجل الجريء ، الذي يجلس
أمامه .. متصنعاً البراءة والسذاجة ! ..

وما إن حانت التاسعة وال نصف ، حتى سُمع صوت
طرق عيب على الباب الخارجي . فأصابت الرعشة بدن
« عالية » ، وتبادلت النظرات و « سمارة » ! أهذا الطارق هو
« عارف » بصحة رجال الأمن ؟ .. هل حان الوقت أخيراً
للتحصن من هذا المحتال الدخال والعثور على « عامر » ..
فتحت « أم شبي » الباب ، وإذا « عارف » يدخل
الخجرة يتحزمرهوا . ومن ورائه دخل صابط مسدح صغير
الرتبة ، يصحبه جندي ! ..

ظهرت الدهشة على وجه الشيخ « عمران » ، ولكنه لم
يتحرك من مقعده ، ولم يجفل عند رؤيته لصابط
البوليس .. كما كان يتوقعه المغامرون !

نظر الشيخ إلى « عارف » وقال : ما هذا
يا « عارف » .. هل حدث لك مكروه ؟ ..
عارف : لا .. فأنا بخير والحمد لله ..

وهما تدخل الصابط وقال : المسألة يا سيدنا الشيخ هي
أن هذا الشاب جاءني هذا الصباح . وقدم لي بلاعاً باحتفاء
أحبه المدعو « عامر » منذ يومين وهو يعتقد أن لك بدأ في
هذه العملية ! فما أقوالك . . . ؟

الشيخ عمران : ماذا تقصد يا « عارف » بهذا السحف
والعبث ؟ ..

عارف : لا داعي للإلكار يا أستاذ ! . نحن نعرف
الكثير عن جولاتك المشوهة . وعن دحواك القصر
لمهجور . وعن مقابلاتك لأعوالك تحت حجب الطلام !
أنت تدر مؤامرة خطيرة في هذه الباحة ! . وإن كنا لا نعلم
تفصيلاتها . ولكنها تتعلق باحتفاء « عامر » بكل تأكيد !
الصابط : وهذه لتهم تحتاج منك إلى بعض الإيضاح
وخاصة تهمة تهتمت على قصر « عباس أعا » . . . هذه

تهمة خطيرة ! .

صمت الشيخ « عمران » . وقطب حبه . . وظهر عليه
العوس . وحدث « عارف » بظرة قسبية . ولكن « عارف »
لم يأبه به ! .

وقال عارف : والآل . . ما رأيك في كل ذلك أيها
الشيخ المزيف ! . . .

وهما ساد الصمت قبلاً في انتظار رد الفعل المستطر من
الشيخ المزيف !

• • •

تركنا « عامر » قبل ذهابه إلى القصر مع « روميل » .
وكان يطمئن « عالية » . ويهون عليها من حظورة معامرنه .
فثلاً مدد يمسك أن يحدث لي ؟ لا شيء طبعاً !

دخل القصر . وصعد إلى حجرة الأطفال ليحضر بطانية
ووسادة يرفد عليهما في القصر العاري وبالرغم من أنه سبق أن
أغلق حجرة الأطفال بالمفتاح ، وأخذ معه ، فإنه وجد بابها
محطماً . وأثاثها مبعثراً ! . . إن بدأ عشت في الحجرة ،

وقلبتها ظهراً على عقب . . !

من تكون عمير يد الشيخ « عمران » ؟ ما الذي يبحث عنه

هذا الرجل الغامض ياترى ؟

هصد السَّم في طريقه إلى لقنو وكان بدقُّ الصر على

صوء بطاريتة عن آثار أقدام عربية . ولكنه لم يعثر على

حديداً . إن أحداً لم يعثر بعد على هذا القنو ! هذا شيء

مطمئن على أي حال !

وكان « روميل » يرمح وينرِّد في الدحوا وهو ينتصق

بقدمي « عمر » إن الحال لم تعجبه حال في هد القنو

الرص المظلم ! ولم يكن « عمر » أحسن منه حالاً .

فأحد يسرى عن نفسه بالحديث إلى كنه تشجع

بـ « روميل » ! نحن لم نأت هنا لسهرة ! هذه معمرة

نرجو أن تمر بنا على خير !

تبنى مكاناً في ركن من القنو . وقع دحل صدوق

حشبي فارغ صخم . انتظارك لما سوف تتمخض عنه

المباحات ! . وكان في بيته أن بطل ساهراً حتى تأتبه تبت

الأصوات . لعله يتعرف على طبيعتها . أويكتشف

مصدرها . . !

ولكن ما حدث على غير انتظار لم يفسح المجال أمامه

لذلك ، أوحى للتفكير في السجاة بجلده . . !

فقد سمع أصوات وقع ديب أقدام فوق رأسه . وحديث

يجرى في حجرة القبيل :

- أين ذهب هذا الشق ؟ هل ينخر في الهواء ؟

- ولكن أين ؟ لقد تعقبناه إلى أن احتنى عنا . . ! إذا

اكتشف هذا الولد أمرنا هل كنا . . !

- نحن نضيق وقتنا . . ربما خرج من القصر . .

هيا بنا ! . . !

ولكن لسوء حظ « عامر » العائر ، لم يملك « روميل »

نفسه في هذه اللحظة عن الساح ، ظلماً منه أنه سيخيف

ساحه القوي المتواصل هؤلاء العرباء الدحلاء ، ويبعد الخطر

عن سيده !

استسلم « عامر » إلى قضائه ، فإ المائدة من المقاومة بعد

أن فضحه كله الأمين، وانتظر في هدوء قدوم هؤلاء
الرحال ! . . . وإذا ببلاطة القبول تُفتح . وبشعاع كشاف
قوى يضيء أرحاء القبول . وبصوت أجش ياديه : اصعد
أيها الشقي في الحال أنت وكلك . . . وإلا فسدت عليك هذه
الطاقة ، لتبقى هنا حبيساً إلى الأبد !

صعد « عامر » في استسلام ، فتلقاه الرحال بهمة ،
حيث أوثقوا يديه ، وكمموا فمه ، وحججوا عه الرؤية بمدبل
كبير عصبوه حول عينيه !

سار معهم على غير هدى ، وهم يدفعونه أمامهم بقسوة
وعظمة . لم يكن يدرى إلى أين يذهبون به . ولا ما هو
مصيره ، ولكنه أدرك على كل حال أنه عادر القصر . وأنه
يتعثر الآن في السير في الحلاء ! . . . وأخيراً وصلوا به إلى مكان
أدرك بدركته أنه محزن كبير ! فقد ركمت أنه راحة قش
الأرز وه الدريس ، تمترح برائحة دحان ريت
« الديزل » ! . . . لا بد أن يكون لسيارة نقل كبيرة أو جرار !
ولم يشعر « عامر » بعد ذلك ، إلا بأن الرحال يوقفونه

فحاة . بعد أن التصقوا به ويحيطون به من كل جانب ،
وبالأرض تحت قدميه تتحرك إلى أسفل ، حيث أحد يهبط
في بطاء ! . ما هذا ؟ أهو مصعد ؟ منحيل ! . . . فشل
هذا الصوت المحلحل لا يصدر عن مصعد ! . . .

وكانت الحلبة والصوصاء تعلو وترداد كلما توغل في
المهوط ، حتى أصبحت تصم الآذان ! . وكان أوبرها
صوتاً مدوّياً حسم صل ثقبيل يُلقى على الأرض ، يكاد
يدكها دكاً ! . إنه يشبه تلك الأصوات المفرعة التي كانت
تصله في القوا . . . أليكون هذا مصنفاً ؟

وعندما توقف المهوط تقدم منه رحل وفك وثاقه .
وتطلع « عامر » حوله وهو يهرك عبيه من تأثير الأضواء
الكشافة الباهرة التي عمرت المكان الواسع . فأخذته الدهشة
ولمحب من المطر الذي انحلى أمامه فحاة ! مستحيل أن
يوجد مثل هذا مكان في هذه البادية . ولا يعلم بوجوده
أحد !

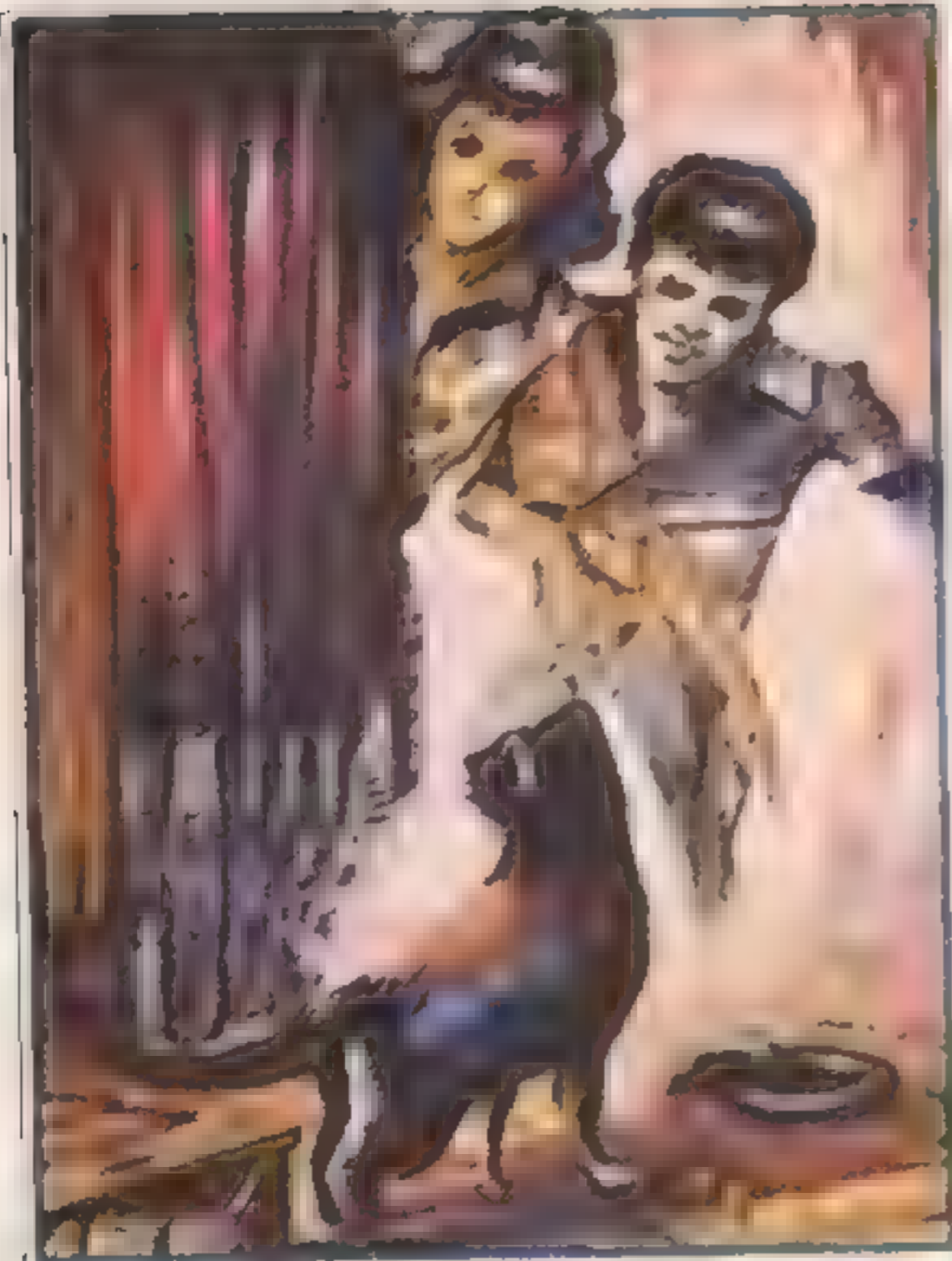
كانت الأوباش تعمل بهمة في نقل المصادين الصالحة

من مكان إلى مكان . حيث يتولى نصر من الرجال تفريغها .
وتصنيفها ، وترتيبها في حجرات مستقلة ! ..

وكان « عامر » يقف مشدوهاً وبحواره « روميل »
وهو لا يفقه شيئاً مما يجري حوله ! .. إلى أن أفاق على
اصوت الأحش وهو بصريح فيه : « ما تنظر ! .. نقدّه
وساعد الرجال وافعل ما تؤمر به ! هل تضنّ بنا
منعصمك لوجه الله ؟

م بكر أمه « عامر » إلا الانصياع إلى الأوامر فتقدّه
بن صدوق صحبه . فوحده يمتنى « ثواب » الكستور !
وإن صدوق زر قد به يبيض بأحولة الأزر . وثالث
بالأسمت . والسكر . والدقيق وغير ذلك من المواد
التقوية الأساسية . .

كان المحرن الواسع يكتظ بالصانع التي قدرها « عامر »
بملايين الحبيبات ! ولكن لماذا يلجأ مثل هؤلاء الرجال إلى
العمل في الحفاه . وإلى تحريم مثل هذه السلع في مكان
يحيصونه بالسرية التامة ؟ . هذا لمر تحير فيه « عامر » !



ولكن ليس هذا ما كان يشغل رن « عامر » في هذه

اللحظة !

أما ما كان يفكر فيه فهو في طريقة بمرار من هذا المعتقل

الكبير . . . !

ولكن مادام هؤلاء الرجال ، وتنت لسلع المكسرة ،

تتسرب إلى داخل هذا السجن فلا بد أن يكون له مخرج إليه

سوف يعثر عليه إن أحلاً أو عاحلاً .

بالها من قصة خيالية ، تشبه الأفلام السينمائية إن أحداً

لم يصدقها عندما يحين الأوان لروايتها !

...

كان الشيخ « عمران » يستمع في صمت إلى الاتهامات

التي بكينها له « عارف » ! ثم هصر من مقعده في بده .

ووقف في مواجهة الصابط منتصب القامة !

باللمح ! . إن الشيخ يبدو الآن محتثاً عما كان عليه

منذ دقيقة واحدة ! إنه يبدو الآن في عيون المعامرين أكثر

طولاً . . . ومهارة . . . وحللاً . حتى نبرات صوته تعبرت إلى

لمحة الأمر صاحب السلطة ! كيف لم يتسها إلى ذلك من قبل ؟

دسّ الشيخ « عمران » يده في جيب قفطانه ، وأخرج منه شيئاً قدّمه إلى الضابط !

وما كد الضابط يتفحص هذا الشيء حتى اعتدل في وقفته ، وأدى التحية العسكرية للشيخ « عمران » ! وقال : آسف يا أفندم . . . لم أكن أعلم بذلك ! . . . القيادة لم تحظونا بحضورك ! . . .

الشيخ عمران : نحن نعمدنا ذلك حتى لا تتسرب الأحبار محلياً ! يمكث الإصراف وسأتولى الأمر بنفسى . . . !

انصرف الضابط ، وترك المعامرين ورءه في حيرتهم وارتيابهم !

جلسوا أمامه في صمت ورءوسهم منكسة من الحجل والحزى !

وقال الشيخ عمران : وهكذا كنتم تتجسسون على من

وراء ظهري ! لا أدري لأي سبب ؟ . . . لماذا لم تفانحوني رأساً بمتاعكم بدلاً من الاستعانة بالبوليس . ؟ أحبروني . . . ماذا تعرفون بالضبط ؟

لم يجبه أحد عن هذا السؤال ، ولكن « عارف » سأله : ما هذا الذي أظهرته للضابط يا أستاذ ؟ . . .

الشيخ عمران : بطاقة تحقيق شخصية بوظيفتي في المخابرات العامة ! فأنا مكلف بإجراء تحريات على جانب كبير من الخطورة والأهمية والسرية في هذه المنطقة ! . . .

ثم ابتسم لهم الشيخ « عمران » وقال : وأؤكد لكم أنني لست بالشرير الذي ظنتموه !

فأحابه « عارف » وهو يتصيب عرقاً من الخجل : نحن نأسف يا أستاذ ! وما دهبنا إلى النقطة وأبعت عنك إلا لفقنا على مصير « عامر » الذي احتنى فجأة ! . . .

الشيخ عمران : أنا أعلم أنكم كنتم تجوسون وتتعمسون في هذه المنطقة مثلاً كنت أفعل أنا ! . . . وربما كنتم أيها الأشقياء تعرفون أكثر مما أعرف ! . . . فلماذا لا نضم جهودنا ونتكاتف

ثم ضحك الشيخ « عمران » طويلاً وقال : أعترف بأنني كنت شيخاً مزيفاً ! .. فإنا لست مدرساً ! .. والمسألة أن المحابرات أرادت أن أقيم قريباً من موقع التحري ، فانتصت بالشيخ « عبد الصمد » وأقنعته بأن يتخى عن مهمة التدريس لكم عندما بلغها ذلك ! وأن أحل أنا محله ! .. فقبل ! ..

سجارة : يعنى الشيخ « عبد الصمد » لم يقع من على حماره .. وتكسر ساقه !

الشيخ عمران : إنه سليم مُعافى .. وهذه حكاية روتحتها المحابرات ! ..

فانتسم « عارف » وقال : كنا نشك فيك منذ الدرس الأول .. لأنك تحطى كثيراً في النحو يا شيخ « عمران » ! عالية : وحتك وقفطانك وعامتك كلها جديدة أليفة .. لا تناسب هي ومدرس في الأرياف ! ..

سجارة : وزياراتك المتكررة .. وجولاتك الغامضة طول

لقد تحربنا عنك ، فوحدنا أنك عريب عن سديون . ولا أحد فيها يعرفك .. فأبر كنت تقصى وقتك ؟ .

الشيخ عمران . كل هذا صحيح .. بالكم من عفاريت ! كيف فاني أن اتحري عنكم قبل أن أقدم على مهمة التدريس لكم ؟ إكم تكوون شعة صغيرة للمخابرات في سديون !

وإدا « بعالية » تقول فجأة : كل هذا لا يعنينا في شيء ! ما يهمننا هو أين « عامر » .. ! ..

سكت الشيخ « عمران » ، وأخذ يفكر طويلاً ، ثم قال : أصارحكم القول بأن « عامر » في خطر ! .. ولكن لا تحموا .. فحس جادون في البحث عنه . وقد مسكنا بطرف خيط قد يقودنا إلى مكانه ! ..

عارف سمعت أحد أعوانك وهو يتحدث إليك ليلاً وسط المزارع ! فإدا كان يقصد بقوله : لقد قبضنا عليه .. ولكنه يرفض الكلام ! وما هذا المكان الذي يصلح أن يكون

عجباً أميناً لا يرتاب فيه أحد؟

عالية : هل قبضتم على « عامر » ؟

الشيخ عمران : لا ، ولماذا قبض على « عامر » ؟ ..
لقد قبضنا على شخص يدعى « أبو العيين » على كل حال
هذه مسألة خطيرة لا تدخل لكم فيها ! ..

عالية : « أبو العيين » ! هذا الرجل الشرس الذي يقم
في مواجهة القصر !

سمارة : والذي أطلق علينا كلابه المتوحشة . وطردهنا
من أرضه ! ..

الشيخ عمران : نصيحتي إليكم ألا تقرؤوا هذه الصيغة
مرة أخرى ! ..

عارف : لماذا ؟ .. هل هناك علاقة بين هذه الصيغة .

وهذا القصر بأحداثه العارضة .. وبين احتفاء
« عامر » ! ..

الشيخ عمران : لا شأن لكم بذلك ! .. أرحوكم
ألا تتدخلوا وإلا أفسدتم علينا خططنا .. وأصابكم من وراء

ذلك ضرر بليغ ! ..

سكت المعمرون على مصصر الكلب لا يهسهه . . .
لا يتدخلون والمسألة برمتها تخص « عامر » ؟
ما يعيهم فيما يجري حولهم هو بغداد « عامر » ولا شيء
سواه !

إنه دخل القصر ولم يخرج منه : وانخفت آثاره بعد
ذلك !

إذن فهو دخل القصر ! هــ أمر مدعي !
بالصبر فهذا امر عيهم !
كلفهم ذلك من أمر .

وأخيراً قال لهم شيخ « عمران » سأستمر في انتحار
شخصية شيخ « عمران » وفي بقائه مدوساً بكم
كعادة . وكان شيئاً يحدث ذلك بسبب
تنهي مهمتي ! وقد كرهت ذلك
« عمران » !



عمر

مضى يومان على
«عمر» وهو محتجز في المخزن
السري الكبير، لا يميز ليله
من نهاره، إذ كان قد ترك
ساعته في المنزل قبل ذهابه
إلى القصر. وكان الرجال
يستغلونه إلى أقصى حد،
ويتفضلون عليه بقايا

طعامهم وينيطون به أعمالاً تفوق قدرته، حتى حلّ به الإعياء
والكلل، ولكنه كان يدعن لهم صغراً، خوفاً من أن يسيئوا
معاملته، أو يصابوه بشراً...
وكان أشد ما أثار دهشة «عمر» وحيرته حديثاً يجرى
تحرية بين رحلين من أسرته. فلا أحد من هؤلاء الأشقياء
كان يعبأ بوجود هذا اليتيم الصغير بينهم! وكان نص

- علمت أمس أن الموليس قبض على «أبو العينين»
بالمصيبة! من العمل أو أحيوه على الاعتراف
«أبو العيسين» رحل شهم! ابن يتكم حتى لو شقوه!
وطد لا يتكم محس في أمام لا يمكن حتى للشيطان
نفسه أن يكشف مخبأنا!

- وهل سنستمر في هذا العمل؟
- طبعاً... كيف نتوقف الآن؟... لقد كلفتنا هذه
المصاعبة مذبذباً من الحبيبات! سحبت عن مكان آخر بعد
أن نتخلص بسرعة من هذه الذقعة!

فهم «عمر» ما فيه الكفاية من حلال هذا الحديث
لعمري أدرك أن «أبو العيسين» صاحب الصبغة الموحية
للقصر، رغم حصر لعصاة تعمل في تهريب أسلحة التوقيعية
الطامة، وتخزينها في هذا المحملاً للإنتحار بها في السوق السوداء في
الوقت المناسب!

كما أدرك أيضاً أن «أبو العيسين» لم يحصل على هذه

صعقة لا يوفى عنها بحمد قصر لمهجور ! وأن هناك
دلاوة من قصر و صعقة . بسعتها هذا الشقى و مآربه
خاصة ! لقد نأكد له الآن أنه مسحى و مكان ما - ربما
كان قو أو سرداً تحت قصر الأثرى ! أما أين مدخله
فهد ما يجمله ؟ لأنه قتب إليه مععض العينين ؟

و لكن ما كان شغل ربه حقيقة هو التفكير و إحوته .
لأنه الآب و حاة برئى له من كرت و الحوف على
حدته ! و شبح « عمر » أيضاً ! أين هو ؟ . . . إنه
كان ينتظر أن يلاقه مع هؤلاء الرجال ! . . . إنه يعتقد أنه
من الكبر لدى حفظ هذه لعمية المشوهة ! . . . وأنه
يتولى قيادتها من الخارج ! هذا هو الأرجح لعدم ظهوره
حتى الآن في المنجأ ! .

كـ كـ كـ تمنى الآن بوقابل الشيخ وحبها لوحه ! . . . إنه
منه و بصراحة برأيه منه . . . معها كبت التبيحة ! ولكنه
له عمر برئى إحوته و الشيخ « عمران » و هذه المحطة
و كـ كـ كـ عن التفكير و ذلك ! ولكن من أين له أن

يدرى عما حدث من مفارقات عحية و أثناء غيبته القصيرة ؟

• • •

اجتمع الشيخ « عمران » و المعامرون على مائدة العشاء ،
و أحد يتحدثهم و شأن احتفاء « عامر » . فقال : « عامر »
احتجى لأنه درس أنفه فيما لا يعبه ! . . . إنكم تجهلون حتى
الآن ما يجري في هذه المنطقة من أحداث خطيرة !
عارف : أياكون « عامر » قد اكتشف شيئاً من هذه
الأحداث ، ولو عن طريق الصدفة ! فوقع في كمين ! .
الشيخ عمران : هذا محتمل . ولكنى أرحو ألا يتحقق
طئت ! مهمتنا العاحلة الآن هي العثور عليه قبل موت
الأوان ! .

عالية يجب أن نبدأ بالبحث عنه و القصر أولاً .
« عامر » دخل القصر ولم يخرج منه ! إن قلبي يتحدثني أنه
ما زال مختفياً في مكان ما بالقصر !

الشيخ عمران : ولكنى فشتت القصر نفسى مراراً . ولم
أترك فيه حجراً إلا أقسته ! . فلم أعثر على ما يشير

الشبهة ! ..

عارف : هل قُتلت في القبو ؟ !

الشيخ عمران : قبو ! أى قبو ! ..

سجارة . القمو الذى اكتشفه « مرحاح » عندما كان يطارد

فأراً ..

الشيخ عمران : أين هذا القبو ؟ !

سجارة : تحت حجرة الغسيل !

عارف : بح نظر أنه ربما دخل نقو . ولم يتمكن من

الخروج منه لسبب تجهله !

عالية : أوفاجاه بعض الأشفياء وأسروره !

الشيخ عمران : هذه مسألة في منتهى الخطورة ! ..

ستذهب معي يا « عارف » في الحال لتدأى على هذا القبو !

وبعد ساعة من العذاب المر ، مرت على « عالية »

و « سجارة » كأنها قرن عماد الشيخ « عمران » مع « عارف »

ويكن لم تكن بهما حاجة لسؤالهم عن « عامر » . إذ كنت

النتيجة ترتسم على وجهيهما ! ..

قال الشيخ « عمران » : « عامر » ليس في القبو ! ..

عارف : ولكنه بات ليلته هناك ! ..

عالية : هل أنت متيقن ؟

عارف : نعم . وحدنا بطاريتته ملقاة بحوار بطاينة

ووسادة داخل صندوق فارغ ! ..

عالية : فأين هو إذن ؟

عارف : وقع بين أيدي العصابة !

عالية : أى عصابة ؟ قل بسرعة .. كيف عرفت

ذلك ؟ ..

عارف : لأننا عثرنا على آثار أقدام كثيرة مختلطة بآثارنا ،

لم تكن من قبل !

الشيخ عمران : أعتقد أنه جاء الوقت لأصدار حكم

بالحقيقة ! .. فالحجرات تعقب منذ زمن طويل آثار عصابة

كبيرة تعمل في تهريب السلع التورينية وتخزينها ، ثم بيعها بعد

مدة في السوق السوداء . . وهذا من شأنه خلق أزمة خطيرة

في الأمن الغذائي للسواد الأعظم من الشعب ! . وتجمعت

لدينا معومات تشير إلى أن هذه العصاة تتخذ من هذه
المنطقة مركزاً لنشاطها الإحرامى غير المشروع ! .. ولكنا مع
ذلك عجزنا حتى الآن عن الوصول إليها ، والقبض على
أفرادها ! .. وإن كنا حصرنا شكوكنا في « أبو العيين » ،
بسبب ثرائه الطائل المباحى ، واتصالاته المريبة ، وتحركاته
المشوهة ! .. ولكنه عنيد يرفض الكلام ! كما تحلصنا من
كلامه الشرسة ، حتى نأمن شرها ، ونسهل علينا مراقبة
الضيعة دون أن تفضحنا بنباحها ! ..

عارف : ولكن ألا يدل احتفاء « عامر » العامض
لمباحى من القوم .. علاوة على تلك الأصوات المدوية التى
تهز جدران القصر - على أن ..

فقاطعه الشيخ « عمران » قائلاً : وهذا ما توصلت إليه
أخيراً من استنتاج ! .. لا بد أن يقع مركز العصاة فى مكان
مشترك بين الضيعة والقصر ! .. ونحن نركز الآن بحثنا وتحريباتنا
فى هذا المكان ، وخاصة بعد أن شاهد رحلى فى منتصف
ليلة أمس سيارة نقل ذات مقطورة ، تحوم حول الضيعة ،

ولكنها اختفت عن أنظارهم بعتة فى ظلام الليل وكان
الأرض ابتلعها ! ..

...

فى الصباح المنكر من اليوم التالى جلس المغامرون فى
حجرة المائدة فى انتظار الشيخ « عمران » . وما كاد الشيخ
يبتلع باب حجرته ويطل عليهم - وكان الباب فى مواجهة
« غلبة » - حتى شهقت وتسعت حدقتها من الدهشة
والمفاجأة ! وصاحت من يكون هذا الرجل ؟

التفتوا جميعاً صوب الباب ، وإذا بهم يشاهدون رجلاً
فتياً ، يختلف اختلافاً بيناً فى هيئته والشيخ « عمران » ..
بقمطه وحته ، وعمامة ! .. يله من رحل وسيم أبيض ..
يرتدى بدلة ثميثة حديثة الطراز !

اتسم لهم الرجل انسامة عدة عريضة ، ونادهم
بقوله ولآن حان الوقت لأن أسدل الستار هائياً على
الشيخ « عمران » .. وأهوى دروس اللغة العربية ، وأحلق
عنى لباس السكر . لأندأ فى العمل الخدى !

أستودعكم الله مؤقتاً... على وعد بقاء قريب مع
«عامر»..!

وبعد أن أوق المغامرون من دهشتهم صاحوا في صوت
واحد : وما اسمك يا شيخ «عمران»؟

الشيخ عمران : العقيد «محسن» !..

قال هذا وهول مسرعاً إلى الخارج ، وقبل أن يجتني
صوت وقع أقدامه - نظر «عارف» إليهما ، وقال : ماذا
نتظر الآن؟

سمارة : سنتظر العقيد «محسن» حتى يُحضر لنا
«عامر».. ألم يعدنا بذلك؟..

عالية : ماذا تعني يا «عارف»؟.. قل بصراحة..
عارف : بصراحة أعني أنا سنده إلى الصيغة..

لساهم بأنفسنا في البحث عن «عامر» ، شاء الشيخ
«محسن».. أقصد العقيد «محسن» ، أم لم يثأر؟.. من
يعلم؟ قد نكتشف شيئاً؟..

سمارة : هذه فكرة لا بأس بها.. فالكلاب غير



اسم من لرجل اسمه عدده عربيه وياتهم شونه ولاي حان الوقت لان سدا
السا بهان على سح عمران

موحودة . . . و « أبو العينين » في السحن ! . . . فإذا نجيفنا ؟
عالية : هيا بنا . . . ماذا نتظر ! . . .

ولم تمض عليهم دقيقة حتى كانوا يتسابقون في العدو ،
حتى وصلوا إلى الضيعة . وهناك توقفوا بتطعمون ويتصنون .
ولكن السكون والوحشة كانا يجيئان على المكان ! . . .

وكانت « عالية » تروى حولها بصرها الحاذق . عندما
أمسكت بذراع « عارف » ، وهمست له : أرى رحليين
يحولان بعيداً حول القصر . . . ويتجهان نحونا ! . . .

فسطر « عارف » في الاتجاه الذي أشارت إليه « عالية » .
وقال : إنهما أعوان العقيد « محسن » ! . . . لقد رأيتها
بتحدثان إليه وسط المزارع ! . . . لابد أن يكون العقيد
« محسن » قريباً منهما ! . . .

سجارة : إذا ضيظنا هنا فسيغضب علينا غضباً شديداً .
وسيجبرنا على العودة إلى المنزل ! . . .

عالية : إذن ليس أمامنا إلا الاختباء في مكان أمين !
سجارة : أمين ! وهل هنا مكان أمين ؟

أشار « عارف » إلى بناء الدوّار الكبير القريب ، حيث
خرحت عليهم كلاب « أبو العينين » منذ أيام ، وقال :
لا أرى هنا مكاناً يصح للاختباء إلا هذا البناء . . .
فلسحرت ! . . .

وصلوا إلى الدوّار ، ودفع « عارف » بوابته الخشبية
العريضة ، فافتحت أمامهم سهولة ، وأطلت رأسه إلى
الداخل في حذر ، وهمس : لا أرى أحداً ! . . .

دخلوا فوجدوا المكان واسعاً رحباً ، أرضيته مرصوفة
بالألواح الخشبية ! وفي ركن منه حرّار دو مقطورة تمثلي نقش
الأرر . ويتوسط الدوّار كومة صحمة من حطب القطن
اليابس ملقاة على الأرض !

انتظر المعامرون ساعة وهم في صمت مطبق . وكان
« عارف » يذهب إلى البوابة من وقت إلى آخر ليطلّ منها إلى
الخارج ، ولكنه لم يجد أثراً للرحليين ، أو لأى شخص
آخر !

وأخيراً قطعت « عالية » حبل السكوت ، ونظرت إلى

« سمارة » ، وقالت : ما رأيك يا « سمارة » ؟ أظن أنها في
أمان !

ولكنها لم تكذب تم حصدتها حتى سمعوا صوت حديث ،
ووقع أقدم مسرعة نحو الوانة ! . فأشار « عارف » في دعر
إلى المقطورة ، وقال : سرعة ! . . . المقطورة مسخنة تحت
قش الأرز ! . . .

انفتحت الوانة ببطء ، ونسبل منها أربعة من الرجال
الأشداء ! وكان « عارف » ينظر إليهم حسنة من فحوة صبيحة
في كوم القش ، وقلبه يدق بعنف ! . . . كان يشعر في هذه
ال لحظة بسدم على محبته إلى هذا المكان إذ من المؤكد أن
العقيد « محسن » وأعوامه ، يراقب الصبيحة عن كثب ، ولن
يشو أن يهاجموا هؤلاء الرجال ! وقد تقوى بينهم معركة
صارية . تُنادل فيها المصنقات الباردة وفي هذه الحنة قد
تصيب إحداها أخته « عالية » !

راح أحد الرجال كوم حفص ليس من مكانه . كم
رفع الألواح الخشبية من تحته بسهولة ! . . . ثم تقدّم لرجال

الثلاثة ، وتحمّمو في الموضع الذي أزيلت منه الألواح ،
وأعقب ذلك صوت عال محجل ، وإذا بالرجال يهبطون
ببطء في باطن الدوّار ! .

وبعد أن احتفوا عن الأنظر أعاد الرجال الألواح
الخشبية إلى مكانها ، وهال كوم الحطب عليها ! . . . وهم
بالخروج من الدوّار . . .

ورعداً عن أن لاحتراق كاد يصيب المعمرين وهم رفود
تحت كومة القش وبهم شعرو بالارتياح وانطمأينة لخروج
هذا الرجل ، وقرب زوال الخطر عنهم ! . . .
ولكن أمنهم انهار في مثل هذه الراحة المشوذة عندما
تواتت الأحداث المثيرة أمام أعينهم على غير انتظار !



الرجل : أنا أعمل في خدمة « أبو العيين » في الضيعة ! .. أما أنتم فلا عمل لكم هنا ! .. اخرجوا حالاً ! ..

وعدت فاحاه العقيد « محسن » بقوله : أين المحمأ ؟
الرجل : أي محمأ ؟ ..

العقيد « محسن » : باسم القانون أمرك أن تدلني على المحمأ الذي تخزنون فيه السلع الثمينة .. !

الرجل : لا علم لي بشيء من ذلك ! .. أليس لديكم أهم من البحث عن أشياء لا وجود لها ؟ .. لا تتعبوا أنفسكم ! ها هوذا الدوار أمامكم فتشوه .. !

وكان المعامرون يراقبون ما يجري أمامهم من مكنهم ، وهم على وشك الاحتراق ، فانسحب « عارف » هذه الفرصة ، وأراح قش الأرز ، وقفز إلى الأرض ، ومن وراءه « عالية » و « سمارة » ، غير عابئين بعصب العقيد « محسن » مخالفتهم أوامره بعدم التدخل فيما لا يعنيهم ! . وصاح « عارف » : نحن نعلم أين المحمأ ؟ .. هنا .. وسط



« عارف » .

فقد انفتحت بوابة الدوار فجأة ، واندفع منها العقيد « محسن » ، ومن وراءه معاوناه العملاقان ، والجميع يشهرون مسدساتهم !

أخذ الرجل على غرة ، ووقف مبهوتاً لا يبدى

حراكاً بعد أن نجمدت أطرافه من هول المفاجأة ! .. فصاح فيه العقيد « محسن » بصوت مُدوّ في فضاء الدوار لا تتحرك .. أين زملاؤك ؟

وبعد أن استرد الرجل رباطة حاشه ، تلفت حوله وقال بهدوء : أنا هنا وحدي كما ترى ! ..
العقيد « محسن » : ماذا تفعل هنا ؟

الدوّار . . . وشاهدنا ثلاثة من رجال العصابة يهبطون منه
إلى باطن الأرض !

جمحت عينا العقيد « محسن » لهذه المفاجأة ، وحدث
المغامرين بنظرة انحعت لها قلوبهم ، وقال : أنتم هنا أيها
الأشقياء . . . بالرغم من أوامري المشددة ! . . .

تقدم « عارف » وهو ينتم إلى وسط الدوّار ، وقال :
ها . . . ولن يحظر لكم على بال أن المدخل تحت هذا الكوم
من الحطب ! .

•••

وتحت التهديد والوعيد كان « عامر » يعمل في تصريح
البضائع الثقيلة ، وتصنيفها في صناديقها ، وقد بلغ به الحد
إلى اليأس من الحياة من هذا المعتقل الحصين ! ولكنه كان
يأمل دائماً فرحاً قريباً يثبه على يد إخوانه . إنه يؤمن
شجاعته ، وأنهم لن يتحنوا عنه في محنته الرهيبه ! .
ويبدا هو غارق في همومه - حدث ما لم يكن في
حسابه ! إذ وصلته أصواتٌ تصرخ عالياً ! ! . وكان أعلى

هذه لأصوات هو صوت الشيخ « عمران » ، الذي ميره من
بين كل تلك الأصوات جميعاً ! . . .

أليس هذا عجباً ؟ ها هو ذا الشيخ « عمران » ، ! إنه
وصل لينضم إلى رجاله أخيراً ! . . .

ولكن ما أشد ما أصابه من عجب عندما سمع الشيخ
« عمران » وهو يصبح . لا فائدة من المقاومة . . . فخرج
مسلحون ! ستموا في الحال ، والأسددا عليكم هذا
المنفذ ، وتركناكم لتموتوا فيه جوعاً ! . . .

أصاب الرجال الثلاثة الدعر وانزع ، ووقفوا يتشاورون
في إيجاد مخرج لهم من هذه الورطة ! وكادت مناقشتهم تجرى
على مسمع من « عامر » ، وهو يبدل جهده في السيطرة على
« رومبل » الهائج فقال الرعيم : لقد هوجمنا . ولكننا لن
نتسلم . . . ولدينا الكفاية من الطعام . . .

فأحده رجل آحر : ولكن إلى متى يكفينا هذا
لضعام ! . أسوعاً على الأكثر ؟ يجب أن نعرف بالأمر
الواقع . . . لا خلاص لنا بعد أن وقعنا في المصيدة ! سأخرج

وأسلم نفسي ! ..

زعيم العصاة : انتظر قليلاً . . ما رأيك في هذا الولد
المجرم ؟ يمكننا أن نحفظ به كرهينة ، ونساوم على حياته ! ..
أين هذا المجرم الصغير ؟

وما إن سمع « عامر » هذه المؤامرة التي تحاك حوله حتى
تسلل بسرعة البرق ، واختفى داخل صندوق من بين آلاف
الصناديق المنتشرة في ممرات المخيم الواسع وحجراته . . .
وبينما كان هؤلاء الرجال يبحثون عنه دون جدوى - سمع
« عامر » صوت الشيخ « عمران » وهو يصرخ : أمامكم
خمس دقائق فقط ، ونسأ عليكم المنفذ ! أنصحكم
بالاستسلام ! ..

وعندئذ توقف الرجال عن البحث بعد أن دب اليأس في
نفوسهم من العثور على « عامر » . فقال الزعيم في استكائة :
لا جدوى من المقاومة . . . منسلم أنفسنا ! ..

ذهب الرجال الثلاثة إلى (الوثش) الذي يستعملونه
كمصعد لإنزال البضائع ، وفي دخولهم وخروجهم من

السرداب الكبير . وصعدوا به إلى حيث تلقفهم العقيد
« محسن » واحداً بعد الآخر ، ثم تولى أعوانه وضع القيود
الحديدية في معاصمهم .

العقيد محسن : والآن أين الصبي الذي احتجزتموه مع
كلبه ؟

زعيم العصاة : لا تدري ! .. بحثنا عنه في كل مكان
فلم نعثر له على أثر !

العقيد « محسن » : أنذركم بالعاقبة الوخيمة إذا كنتم
أصبتموه بضرر !

وهنا لم تملك « عالية » أعصابها ، فهجمت على المنفذ ،
وأطلقت برأسها إلى الداخل ، وصرخت بأعلى صوتها :
« عامر » . . . « عامر » . . . روميل ! .. نحن هنا ! أين أنتم ؟
وما هي إلا برهة قصيرة حتى سمعوا بعدها نباح
« روميل » ، وصوت « عامر » الحبيب وهو يصيح :
حالاً . . . حالاً . . . أنا في الطريق إليكم ! .

انتظروه حول المنفذ ، بلهفة شديدة .. وصبر نافذ

وما كاد يهلّ عليهم برأسه حتى هجموا عليه وعصروه فيما بينهم
بالأحضان والقبلات ، ودموع الفرح تنساب من عيونهم !
أما « روميل » فكان يقفز فرحاً فوق رموس الجميع ! ..
وكان أول ما نطق به « عامر » هو : هل أنتم بخير ؟ كنت
قلقاً على سلامتكم ! .. أما الآن وأنتم بخير .. فأنا جوعان !
وبعد أن انتهت مراسم ذلك الاستقبال الحار نظّر « عامر »
إلى هذا الرجل الغريب الذي يقف شاهراً مسدسه نحو رجال
العصابة ، وقال :

سمعت صوت الشيخ « عمران » .. ولكني لا أراه بيننا
ومن يكون هذا الضابط ؟

فضحك « سمارة » وقال وهو يشير إليه بإصبعه : هذا هو
العقيد « عمران » !

العقيد « محسن » : « محسن » من فضلك !

ثم نظر إليهم نظرة تحمل كل معاني الإكبار والتقدير ،
وقال : لقد ساءتكم الآن على مخالفتكم الأوامر .. فقط
لأنكم كنتم أكبر عون لنا في القبض على العصابة ! ..

أدرك « عامر » للتو حقيقة الشيخ « عمران » ، فابتسم له
وقال : .. عقيد « محسن » .. هل تسمح لنا الآن بالبقاء
معك ؟

العقيد « محسن » : ولا دقيقة واحدة ! .. انصرفوا إلى
مزلكم ، وانتظروني هناك ، حتى نتصرف في هؤلاء
الأشقياء ! وإني أنتظر منكم هذه المرة الطاعة العمياء
لأوامري .. مفهوم ! ..

عالية : مفهوم يا أفندم !

.. .

وفي المساء وصل « رشدي » إلى المنزل ومعه
« سفرونة » ، للاطمئنان على سلامة أصدقائه ، بعد أن انتشر
نبا القبض على العصابة في مديرية « القليوية » كلها ومساهمة
المغامرين في هذا العمل الخطير !

وكان المغامرون يلتفون حول العقيد « محسن » ، ليستمعوا
إليه وهو يقول : لقد ارتكبت هذه العصابة أخطاء كثيرة ،
ولكن غلطتها الكبرى التي كلفتها غالياً هي .. .

قالت « عالية » مقاطعة : وما هذه الغلطة الكبرى ؟
صمت العقيد « محسن » قليلاً ، ثم نظر إليهم وهو
يستغرق في الضحك ، وقال :

الغلطة الكبرى هي أن العصاة لم تعمل حساباً لأربعة من
الشياطين المغامرين الصغار ، فضلاً عن تناسه و كلب وقطة
وبيغاء خالفوا أوامر أستاذهم ، وترتبوا بها حتى أوقعوها في
الفتح !

هذه هي الغلطة الكبرى التي كلفتهم حريتهم وأوقعتهم في
يد العدالة ..

تمت



مرحان

عارف

عالية

عمر

لغز الشيخ عمران

من الشيخ عمران ... وما الذي أتى به ليلقن
المغامرين الثلاثة : «عمر» و«عارف» و«عالية» ..
وصديقهم «سارة» .. أصوات اللغز العربية
وقرأها؟!

وما حقيقة قصص «عباس آغا» الأثري النهجور -
رضيعة «أبو العين» المشهورة - والإشاعات الشيعة التي
لدور حوثيا؟

وما دور «سفرورة» .. والكلب «روميل» .. والقط
«مرحان» .. والبيغاء «زاهية» في كل ذلك؟

أما لماذا زج المغامرون بأنفسهم وسط هذه الغامرة
الرهبة .. مخالفين بذلك أوامر أستاذهم الشيخ
«عمران»؟ فهذا ما سوف تكشف عنه نفسك في هذا
اللغز ..!



كارالمعارف